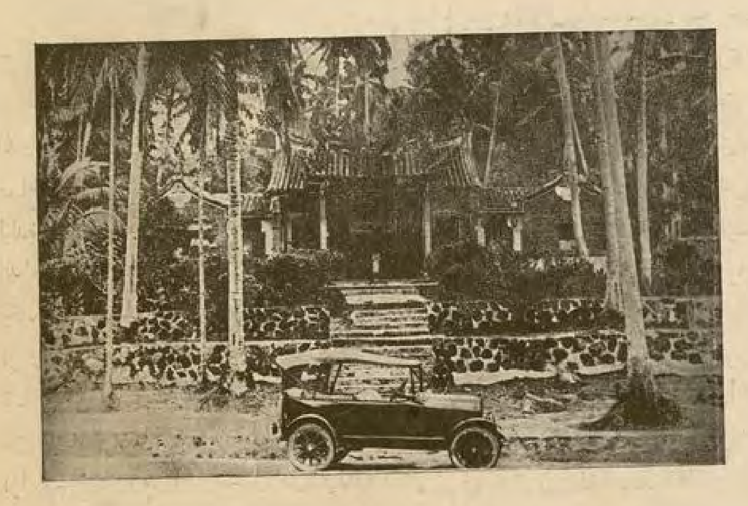




عبادة الافاعي

معبد تحفظ فيه ونطعم

وتعبد

(اقرأ صفحة ١١)

سرير لمصطفى كمال

أثناء السفر

(اقرأ صفحة ٨)

الافاعي داخل المعبد

وقد أعدت لها فروع من الشجر تلتوي عليها

(اقرأ صفحة ١١)





٢٠ مايو سنة ١٩٢٧

(مطبعة البلاغ)

العدد ٢٦ — الجمعة ١٨ ذى القعدة سنة ١٣٤٥ ﴿ الثمن ١٠ مليمات ﴾ ٢٠ مايو سنة ١٩٢٧ (السنة الاولى)

صاحب الجريدة عبد القادر حمزه

الادارة بشارع الشريفين رقم ٧
تليفون رقم ٥٣ — ٦١

البلاغ الاسبوعى

الاشتراكات | ٦٠ قرشا عن سنة داخل القطر
| ١٠٠ قرش عن سنة خارج القطر

الاعلانات يتفق عليها مع إدارة الجريدة

حوادث الاسبوع

فى الوزارة

ذهب نواب أسيوط وشيوخها الى صاحب الدولة عبد الخالق ثروت باشا رئيس الوزراء صباح الاربعاء الماضى ليكلموه فى تعيين عمدة لبلدة دروط الحطه . وكانوا يعرفون ان وزارة الداخلية صممت على الغاء عمدية هذه الجهة وكانت لهم ملاحظات على هذا الالغاء فرأوا أن يفضوا بها الى صاحب الدولة ثروت باشا . ولكن ثروت باشا فهم أنهم يريدون أن يدخلوا في عمله الادارى وأن يملوا عليه فيه ارادتهم فاستاء وقال انه يستقيل من الوزارة . ثم ذهب الى ديوان رياسة الوزراء وجمع فيه زملاءه الوزراء وأبلغهم عزمه على الاستقالة . وكان الخبر قد وصل الى صاحب الدولة الرئيس الجليل سعد زغلول باشا فى مسجد وصيف فتكلم فى التلفون مع ثروت باشا وطلب منه أن ينتظر حتى يعود الى القاهرة فى اليوم التالى بعد أن كان موعد عودته يوم الاحد القادم

فما يوجب الاسف الشديد ان يوجد هذا الحادث فى هذه الساعة وان يسمع الانجليز ان ثروت باشا يريد ان يستقيل لان أعضاء البرلمان يتدخلون فى الاعمال الادارية . ومعروف ان الانجليز كانوا يتهمون النواب والشيوخ بهذه التهمة فصيحة ثروت باشا هذه تعطيهم الآن سلاحا ماضيا يؤيدون به تهمتهم ويحاربون بها البرلمان .

ولقد قال الانجليز من قبل ان عدلى باشا استقال لانه سئم أعمال النواب مع ان عدلى باشا لم يقل ذلك فى استقالته وانما قال ان الانتقادات التى وجهها النواب لوزارته دلت على ان ثقتهم بها قلت ، فاليوم وثروت باشا يقول علناً انه سئم أعمال النواب وطلق الوزارة لهذا السبب، لاعجب ان يدق الانجليز لقوله هذا الطبول فى أربعة اركان العالم وأن يقيموا به البرهان على أن المصريين لم ينضجوا بعد للحياة النيابية

وحقا لقد كنا نطمع من حكمة ثروت باشا وبعد نظره وحسن تقديره للاشياء في أكثر من هذا . وهذا الذي فعله النواب ليس عيبا ولا تدخلا منهم فى أعمال السلطة التنفيذية اذ كل ما أرادوه هو أن يدلوا بملاحظات لديهم فى تعيين عمدة لانهم وهم نواب الاقليم الذى يعين فيه هذا العمدة يحق لهم ويجب عليه بحكم التضامن القائم بينهم وبين الحكومة فى خدمة المصلحة العمومية ان يدلوا الوزير الداخلية بتلك الملاحظات وهو حر بعد ان يسمعها منهم فى أن يقدرها كما يشاء وأن يفعل مايشاء .

ونظن أن كل انسان يوافقنا على ان نواب أسيوط مصريون ومن وجوه أسيوط قبل أن يكونوا نوابا . ونظن ايضا ان كل انسان يوافقنا على أن لهم بصفتهم مصريين ومن وجوه اسيوط أن يهتموا بصلاح الحكم فيها واستقرار الامن فى ربوعها وأن يتقدموا لوزير الداخلية بما لديهم من الشكاوى والآراء . فكيف يكون لهم ذلك وهم غير نواب ثم اذا صاروا نوابا يمثلون اقليمهم كله لم يكن لهم أن يتقدموا لوزير الداخلية برأى ولا بشكوى .

ان الامر واضح ولا يمكن ان يخفى على رجل كثروت باشا . والموضوع فى ذاته تافه لا نسبة بينه وبين هذه الضجة . ولهذا اعتقد الكل بسرعة أن لاعتزام ثروت باشا الاستقالة أسبابا سرية غير هذا السبب الظاهر وذهبوا في تأويل هذه الاسباب مذاهب فقال بعضهم انها ترجع الى المناقشات التى دارت فى مجلس النواب يوم الاثنين الماضى فى ميزانية المخصصات لجلالة الملك وقال آخرون انها ترجع الى الاستجوابين المطروحين أمام مجلس النواب عن عدم تقديم المندوب السامى البريطانى أوراق اعتماده وعن زيارة المندوب السامى لمديرية المنيا .

ولسنا نعرف هل هذا التاويل صحيح او لا ولكننا من الذين يقولون ان ما فعله نواب أسيوط ليس تدخلا فى اعمال الادارة ، وانه سواء اعتبر تدخلا أولم يعتبر فهو تافه لا يستحق عشر معشار هذه النتيجة التى ترتبت عليه . فاذا صح بعد ذلك ان لدى ثروت باشا أسبابا خصوصية تحمله على الاستقالة وانه تلفف هذا السبب ليتكىء عليه فان من الخطأ فى حق البرلمان وحق الحكم النيابى كله أن يوجه اليهما هذا السهم المسموم .

مخصصات جلالة الملك

تناقش مجلس النواب يوم الاثنين الماضى فى مخصصات صاحب الجلالة الملك فتكلم النائب المحترم احمد بك عبد الغفار فقال ان المجلس كان قد قرر فى العام الماضى ان يكل الى جلالة الملك النظر فى هذه المخصصات ليجعلها متناسبة مع الحالة التى عليها مالية البلاد ، ولكنها بقيت على حالها تقريبا أى نحو ٧٤٠ ألف

(البقية على صفحة ٤٣)

عتب من الهند الى مصر

سلى أن جهلت ....

— ٢ —

نشرنا فى العدد السابق الشطر الاول من هذا العتب الذى وجهه فاضل من فضلاء أهل الهند الى مصر على أثر زيارة المربية الفاضلة الآنسة زكية عبد الحميد سليمان تلك البلاد وما كتبه بعض الصحف المصرية لهذه المناسبة مما ظن اخواننا الهنود انه تنقص لهم لا يرضى كبرياءهم . وقد توخى مكاتبنا الفاضل في الشطر الثانى من هذا العتب ان يطلع المصريين على مايجهلونه من أحوال الهند، وهو ما ننشره اليوم.

يعلم الكل ان الهند بلاد مستعبدة تحت سيطرة الاجنبي فيها منذ قرن تقريباً . وهي ثانى بلدان العالم من حيث عدد السكان وتختلف بعض جهاتها فى الوصف الجغرافى عن البعض اختلافا كليا حتى انها أشبه بقارة منها ببلاد . وينقسم أهاليها الى شعوب وطوائف تختلف فى العادات والاخلاق نفس الاختلاف الذى يرى فى شعوب اوروبا فليس فيها وحدة دينية ولا وحدة لغوية. والديانات فيها تعد بالعشرات فالهندوس الذين هم اكثر أهلها ينقسمون فيما بينهم الى طبقات كثيرة تبتعد كل طبقة منها عن الأخرى اكثر مما يبتعد المسلمون عن الهندوس . وهذه الفوارق يرجع سببها الى عوامل تاريخية وطبيعية ليس من غرضي هنا الخوض فيها . واما الانقسام من حيث اللغة فأفظع من هذا بكثير لان أهل الهند يتكلمون بلهجات ينوف عددها على مائتين بحيث لا يمكن أهل واحدة منها ان يفهموا أهل الاخرى . وكل هذه اللهجات ترجع الى لغات أصلية يمكن حصرها فى سبع عشرة لغة هي اللغات التى يستعملها الهنود للتعليم الابتدائى.

فترى من هذا ان الهند من حيث اللغات يمكن ان تسمى بابل وأن أهلها لا يستطيعون التفاهم فيما بينهم بلغة واحدة اللهم الا اللغة الانكليزية التى أصبحت لغة التعليم الثانوي والتعليم العالى. وبذلك تتفاهم طبقة المتعلمين فيما بينها بواسطة هذه اللغة الاجنبية لغة عبوديتنا ولغة وحدتنا فى آن واحد . ولكن عدد المتعلمين وخصوصاً الذين أتموا التعليم الثانوى قليل جداً بالنسبة الى عدد السكان الهائل .

هذه حالة اللغات والاجناس والاديان فى الهند فيمكن أن يقال ان الله خلق للهند من هذه الوجوه صعوبات لم يخلق مثلها لخلق من عباده فى مشارق الارض ومغاربها . ويستحيل على أجنبي ان يتصور مدى ما وصلت اليه من وراء هذه الاختلافات كما يستحيل عليه ان يقدر مدي تاثيرها في الحالة الاجتماعية والصعوبات التى تعترض لكل سعى سواء كان للوحدة السياسية او للاصلاح الاجتماعى او لتوحيد اللغة الا اذا درس حالة الهند وتاريخها درسا خصوصياً . فاذا تيسر له هذا الدرس فانه حينئذ يعرف انه لا توجد أمة فى الصين ولا فى اليابان ولا في أى بلاد من بلدان الشرق الادنى تعانى من المشاكل والصعوبات مثل ما تعانيه الامة الهندية الشقية ، الشقية بالاستعباد فوق شقاوتها بالصعوبات التى خلقتها لها الطبيعة .

أضف الى ذلك بعدها عن أوربا مركز التمدين الحديث وقلة اختلاط أهلها بالاجانب حتى ان الطالب الهندى الذى يتوق الى تعلم عال لا بد ان يركب متن البحور ثلاثة اسابيع . وكذلك ليس للهنود فرصة للاختلاط مع الاجانب لانه لا يوجد فى الهند الا عدد قليل من الاوربيين أما الانكليز فعددهم لا يزيد على ثلاث مئة الف منهم الجنود الانكليز ، وهذا العدد ليس سوى قطرة فى بحر بالنسبة الى عدد الهنود. اذن لا أكون مغاليا اذا قلت ان الهنود الى الآن باقون على حالتهم بدون احتكاك اجتماعى مع الاجانب

ونتيجة كل هذه الصعوبات التى تقدمت ان تبقى حالة الاهالى في انحطاط ماديا ومعنويا، ولهذا لا غرابة اذا رأينا فينا عيوبا ونقائص قد لا توجد فى أمة اخرى . نعم لا غرابة لان مشاكل الامة الهندية لا توجد عند امة اخرى .

و يمكنك ان تلخص اسباب هذه الحالة المحزنة فى عاملين عامل داخلي وعامل خارجي . وقد رأيت فى ماتقدم خلاصة العامل الداخلي أما العامل الخارجى فهو سلطة الاجانب أى السلطة التى جعلت مهمتها امتصاص ثروة البلاد وبذر بذور الاختلافات وايقاد شر المنازعات عملا بالقاعدة الاستعمارية المشهورة «فرق تسد» . وهل توجد بلاد أصلح لتحقيق هذه القاعدة من الهند ؟

ويجب ان أذكر هنا شيئا يدخل فى العامل الداخلي وهو موقف السرايات الهندية أى سياسة أمراء الهنود الذين يبغون بقاء عرشهم وسلطتهم الاستبدادية بمساعدة الاجانب على حساب حرية البلاد باجمعها . وقد عرف المصريون فى كثير من حوادث تاريخهم ماتجره عليهم سياسة سراى واحدة فهم لا بد أن يفهموا كم من المتاعب تجره على الهند سياسات سبعمائة سراى . ويكفي ان أقول ان اصحاب هذه السرايات كلما رأوا حركة تقدم سياسي قاوموها بكل ما أوتوا من حول وقوة لانهم لا بقاء لعروشهم الا اذا كانوا رهن اشارة سادتهم بحيث اذا خالف أحدهم او ظهر منه ميل الى الحركة الوطنية فسرعان ما يضيع عرشه . وفى السنين الاخيرة حدثت عدة حوادث من هذا القبيل (١)

(١) اربعة اخماس الهند تحت حكم الانجليز مباشرة والخمس الباقي يحكمه امراء مستقلون استقلالا اداريا وعدد الامراء سبعمائة تقريبا ومعظمهم لا يحكم الا مساحة قليلة من البلاد ولكن منهم من تعادل البلاد التى يحكمها عدد السكان في بلاد مصر .

ذكرت لك مشاكل الهند وعيوبها ويخيل لى انك لا تستطيع بعد ذلك الا ان تعترف بانها معذورة فى حالتها الحاضرة . ولكن اذا تعنت متنعت فالق كل التبعة على أهلها وقال لا تزر وازرة وزر أخرى فلا يسعنى الا أن أسلم ولكنى حينئذ أقول ان الهند ناهضة من سباتها جادة فى نهضتها وقد شمرت عن ساعد الجد لتذليل كل الصعوبات وسوف لا يزعزع من عزمها مزعزع. ونحن الآن ماشون الى الامام واثقون باننا واصلون الى غايتنا المنشودة اذا لم يكن اليوم فغداً وان الغد لناظره قريب .

ومع كل هذه الصعوبات وصلنا الى حل يسهل علينا تذليل صعوبة اللغة ، ان اللغة الاردية او الهندية التى لم يكن لها ذكر قبل قرن ولم يكن لها وجود قبل أربعة قرون أصبحت الآن لغة من اغنى لغات العالم يفهمها نصف الاهالى وتنتشر بين النصف الآخر بسرعة عجيبة بحيث لا تمضى عشر سنين أخرى حتى تكون قد عمت جميع نواحى الهند فصار الكل يعرفونها فهما وأداء . وفى الهند الآن جامعتان كبيرتان اصبحت هذه اللغة لغة التدريس فيهما والسعى مبذول فى جعلها لغة التدريس فى باقى الجامعات. وقد كونا عدة لجان من كبار العلماء للتأليف والترجمة فطبعت هذه اللجان ونشرت فى السنين العشر الاخيرة مئات من المجلدات الضخمة فى جميع العلوم العصرية ووضعت ألوفا من الاصطلاحات العلمية . ولا يوجد فى اللغة العربية مع وفرة مادتها وسعتها الطبيعية ربع ما يوجد الآن فى هذه اللغة الهندية الحديثة من الكتب والاصطلاحات العلمية فاذا استمرت الحال على هذا المنوال عشر سنين اخرى فستصبح لغتنا غنية فى ذاتها ويتم نموها من كل الوجوه .

أما التعليم فهو عندنا أحسن والحمد لله من جميع البلاد الشرقية الا اليابان اذ النسبة المئوية للمتعلمين اربعة عشر وفقا لآخر الاحصاءات فى الجهات التى تحت حكم الانكليز مباشرة وأما الولايات التى يحكمها امراء الهنود فنسبة المتعلمين فيها تتراوح بين عشرين وثلاثين فى المئة . ومن هذا يمكن القراء ان يعرفوا الى أين كانت تصل الهند لو انها كانت مستقلة ولو استقلالا اداريا. اضف الى ذلك تاثير حركة مقاطعة المدارس فى الحركة اللاتعاونية منذ سبع سنين . والاخصائيون فى التعليم يقولون انه لولا هذه المقاطعة لبلغت نسبة المتعلمين الآن فى الهند البريطانية عشرين فى المئة على الاقل . لان هذه الحركة بدأت فى حين تقلد الهنود وزارات التعليم . نعم ان سلطتهم فى هذه الوزارات ناقصة غير انه يوجد فى كرسى الوزارة هندى يواصل ليله بنهاره فى الحرب مع زملائه الانكليز فى المسائل الحيوية . والآن وقد عادت المياه الى مجاريها يهتم رجال التعليم فى نشر العلم كل الاهتمام وقد أخذوا من بضع سنين ينفذون قانوناً للتعليم الاجبارى المجانى وقد نفذ فعلا فى معظم المدن وبعض القرى المجاورة للمدن وهم يفكرون فى طريقة تعميمه فى المستقبل القريب . أما التعليم فى جامعاتنا فانه فى بعضها يساوى التعليم فى جامعات اوربا من كل الوجوه وجل أساتذة هذه الجامعات من الهنود ولا يوجد فيهم الا النزر اليسير من الاجانب. والمتخرجون منها ليسوا أقل كفاءة من المتخرجين من جامعات أوربا . وكثير منهم مشغولون بالبحث العلمى والفنى . وكثير من اساتذتها يذهبون كل عام الى اوربا تلبية لدعوة جامعاتها لالقاء المحاضرات ، فيها لا فى الشئون الهندية فقط بل فى العلوم العصرية ايضا . ومؤلفات هؤلاء الاساتذة أصبحت مراجع لعلماء الغرب فى مواضيع شتى . وفيهم مخترعون فى العلوم الحديثة مثل الطبيعة والكيمياء والرياضيات والفلسفة وما الى ذلك وقد ملأت شهرتهم العالم وهم يعدون ثقة فى علومهم التى هم متخصصون فيها . ويتوافد اليهم الباحثون من الغرب وتدرس نظرياتهم الجديدة فى مدارس أوربا .

وهذا أحدهم بوس العالم الهندى ذاع اسمه فى جميع العالم بابحاثه المدهشة فى علم الحيوان ويكاد أن يكون معهده العلمى فى مدينة كلكتا مركزاً دوليا للبحث فى هذا العلم . وهو الآن يعانى مصاعب فى تنفيذ فكرته لتوسيع المعهد وجعله معهداً دولياً بسبب قلة التشجيع من الحكومة . ولو كان هذا العالم فى تركيا او فى أى بلاد مستقلة لفتحت له حكومتها خزائنها ولكن حكومة الهند حكومة أجنبية لا تروق فى عينها أية نهضة علمية بين الهنود . وقد جمع له الاهالى مع فقرهم مايزيد على نصف مليون جنيه لبناء معهده الذى يشتغل فيه الآن ولما زار الولايات المتحدة فى امريكا من بضع سنين قدمت له احدى جامعاتها كل المال اللازم لتنفيذ برنامجه بشرط ان يقبل استاذية فيها ويواصل بحثه فيها فأبى وفضل أن يبقى فى وطنه. وقد كان فى انكلترا فى السنة الماضية واشترك فيها فى جلسات المعهد الملكى Royal Society الذى هو اكبر معهد فى انكلترا وعرض أمام اعضائه وهم من نخبة علماء العالم ابحاثه الاخيرة واوضح اختراعاته بواسطة الآلات التى اخترعها هو بنفسه والتى صنعت فى معمله فى الهند . ومن ميزة بعض هذه الآلات الدقيقة انها تكبر حركات نبض النباتات خمسة ملايين مرة حتى يستطيع أن يرى كل انسان بعينه المجردة ما يجرى فى جسم النباتات من العجائب كما يجرى فى جسم الحيوان سواء بسواء. فاعجب العلماء بهذه النتيجة المدهشة واكبروا فضله واثنوا عليه ثناء جميلا . وليست هذه أول مرة عرض فيها بوس اختراعاته أمام علماء أوربا فقد سبق له ان زارهم مرات عديدة وعرض عليهم نتائج ابحاثه . وأخيرا اجتمع جميع رؤساء المعاهد العلمية فى انكلترا وكبار مخترعيها وقدموا عريضة لحكومة الهند طلبوا فيها ان تساعد بوس بالمال الضرورى لتوسيع معهده وتنفيذ بروجرامه العظيم لتقدم العلم والمدنية . ولا ندرى ما تفعل حكومتنا بعد كل هذا التشجيع من خارج الهند . وسنرى قريبا ان كانت تسلم او تأبى .

وفى الهند أيضا علماء ومخترعون لا تقل اختراعاتهم أهمية عن اختراعات بوس وأخص

بالذكر منهم رامن Raman فى مدارس الطبيعيات وسها Saha وروى Roy في الطبيعة والكيمياء . وهذان الاخيران من بنغال. وهناك عدد كبير من الباحثين فى علوم مختلفة ولكن ابحاثهم لا تزال فى عهد البداية لم تصل الى اندية الغرب . ولذلك اضرب صفحا عن ذكرهم .

ولنا فى الهند مؤتمر علمى مؤلف من كبار علماء الهند وبحاثيها يعقد جلسته مرة فى كل سنة في احدى مدن الهند فيحضرها كبار العلماء ويعلنون فيها اختراعاتهم ونظرياتهم ونتائج مباحثهم وقد عقدت الجلسة الاخيرة لهذا المؤتمر فى مدينة لاهور فى شمال الهند فى آخر السنة الماضية تحت رياسة بوس وأعلنت فيه عدة اختراعات ونظريات جديدة فى علوم مختلفة

* * *

هذه هي حالة النهضة العلمية وكل ماقلته فيها يقال في النهضة الفنية والنهضة الادبية والفلسفية والتاريخية وما الى ذلك . وفى كل منها فى الهند نبغاء ومجددون . فالطاغور نابغتنا فى الشعر ووصفه غنى عن البيان لان المصريين أتيحت لهم فرصة لمعرفة فضله . وبوس نابغتنا فى العلوم وقد سلف وصف موجز لما هو عليه . وغاندى نابغتنا فى السياسة وهو أغنى الناس عن بيان فضله ولكن لايسعنى الا ان أشير الي شيء عنه وهو انه ليس كباقي الزعماء السياسيين فى الشرق والغرب الذين يحذو كل منهم حذو الاخر بل هو مبتكر ابتكر شيئا جديداً فى سياسته ومبدئه ولذلك نرى علماء أوروبا ومفكريها يصرفون من أوقاتهم الثمينة جزءاً غير يسير لدرس حياته ومبادئه. وأظن ان مؤلفات أمثال دوسيه دولان الفرنسى وهو مس الاميركى عن غاندى ومبادئه شائعة فى مصر، وهما يقولان فيها ان غاندى أعظم رجل فى هذا العصر وان مبادئه أحسن مبادىء الانسانية . ومحمد على نابغة لا فى آداب الهند فحسب بل فى آداب الغرب أيضا . ولعل نبوغه فى آداب الغرب أعظم وأوسع منه فى آداب الهند ، وكبار الادباء في انكلترا وأميركا امثال ولس (Wells) معترفون بفضله معجبون بنبوغه . وأمير على نابغة في القانون وقد كان قاضيا فى المحكمة الملكية فى انكلترا (Kigs Prinvi Council) وهو الآن قاض في المحكمة الدولية فى لاهاى ويعد ثقة فى القانون الدولى والمنصب الذى يشغله خير شاهد على ذلك. وقد اشتغل لازالة سوء فهم الاوروبيين فى الاسلام بمؤلفاته العديدة فى اللغة الانكليزية وله مقام رفيع بين كتاب الانكليز. وأخيراً أذكر واحدة من الجنس اللطيف هى السيدة نادو نابغتنا فى الشعر والخطابة وقد أحرزت قصب السبق فى مضمار الخطابة بلسانها العذب الساحر فى مؤتمر الاتحاد النسائى الذى انعقد فى مدينة جنيف من بضع سنين ومقامها بين الشعراء فى انكلترا وأميركا مشهور .

ذكرت هذا نموذجا للنبوغ الهندي والمعيار فى ذلك عندنا هو اعتراف العالم لا اعتراف الهند .

والآن أردف ذلك بشيء مهم فى بابه . يوجد فى أوربا وأميركا الآن مايقرب من خمسة آلاف طالب هندى يتخصصون فى مختلف العلوم. وفى انكلترا وحدها منهم مايزيد على الف وخمس مئة. وتسعون فى المئة من هؤلاء ذهبوا على حسابهم الخاص لان موقف اولياء الامور هنا نحو هذه الحركة العلمية معروف . وقد ساعد هؤلاء على صيانة سمعة الهند فى اقطار الغرب وهم معززون عند اساتذتهم مشهود بذكائهم وجدهم ونشاطهم في طلب العلم . وفى انكلترا امتحان خاص لاجل تخريج الموظفين للهند يقال له (Indian Civil Service) يخصص الناجحون فيه للوظائف العالية فى الهند ويتقدم له الانكليز والهنود على السواء فبالرغم من انه توضع فيه عوائق كثيرة في سبيل الهنود فانهم هم الذين يفوزون فيه دائما بقصب السبعة من بين زملائهم الانكليز .

ولدينا اليوم ضجة كبيرة بين رجال التعليم لتوقيف الارساليات الى الخارج لانهم يرون ان الهنود لايستفيدون من جامعات أوربا أكثر مما يستفيدون من جامعات الهند وهم اعلم الناس بحالة هذه وتلك. يقولون انه ليس وراء الرحيل الى اوربا الا المصاريف الباهظة ومشقات السفر فقد حان الوقت للصياح فى وجه هؤلاء الراحلين أن قفوا ، لان جامعات الهند تزداد يوما فيوما لامن حيث العدد فقط بل من حيث التدريس والتجربة. ومعظم هذه الجامعات الآن ينشىء كراسى للاساتذة فى العلوم الدقيقة مثل طبقات الارض والمعدنيات والفلكيات وعلوم الجو والبحار فضلا عن الفنون الجميلة. والشيء الذى يلفت النظر في هذا كله ان تسعة وتسعين فى المئة من الاساتذة فى هذه العلوم والفنون من الهنود وادعى للفت النظر من ذلك ان الاساتذة الهنود يعينون الآن فى جامعات اوربا وأمريكا ويحتلون هناك مقاما محترما بين زملائهم الغربيين . .

أما حالة الصحافة عندنا فمرضية . يوجد فى الهند الآن مايقرب من الف وخمس مئة من الجرائد والمجلات نصفها باللغة الانكليزية والنصف الآخر باللغات الهندية المختلفة والجرائد اليومية تعد بالمئات وليس فيها ما يحرره الانكليز الا عدد قليل يعد على الاصابع . ولامهات الجرائد اليومية مراسلون خصوصيون فى معظم عواصم أوربا وأمريكا . وفى الهند شركة خاصة لتوزيع الاخبار تلغرافيا للجرائد مثل روتر وهافاس فى اوروبا .

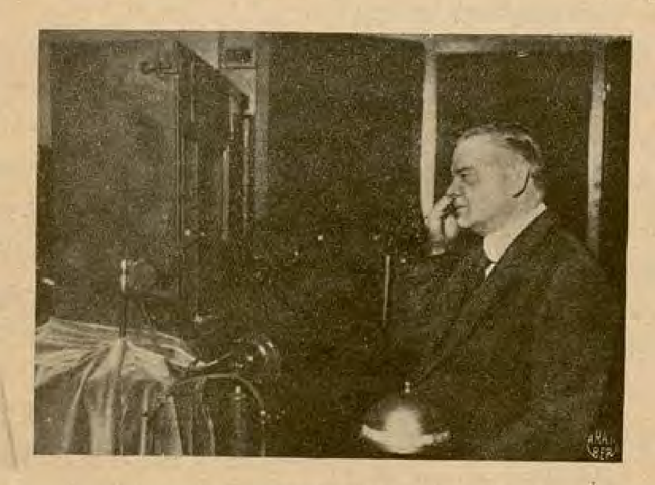
وأما عدد المؤلفات فى الهند فيزيد عن الفين سنويا معظمها باللغة الانكليزية لانها الى الان لغة العلم فى البلاد .

قلت هذا وانا أعلم الناس بانه قليل جداً بالنسبة لسعة البلاد وعدد سكانها ولكن لاشك فى انه دليل على ان الهند ناهضة جادة فى سيرها نحو غايتها المنشودة ولا يلحقها غبار اذا قورنت بسائر البلاد الشرقية

(البقية على صفحة ٩)

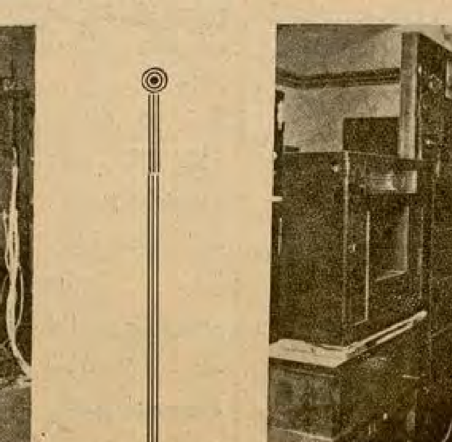
تلفون ترى به صورة المتكلم

كانت رؤية المتكلم فى التلفون « وهي ما يعبرون عنها بالتلفزيون » حلما يحلم به المخترعون منذ اختراع التلفون وقد حاول كثيرون اتمام هذا الاختراع فى أوقات مختلفة واكن جميع الآراء التى ابتكروها لم يمكن تنفيذها حتى نجحت في ذلك أخيراً شركة التلغرافات والتلفونات الامريكية ، وكان دليل نجاحها ان جرت محادثة تلفونية بين الوزير هوفر فى واشنجتن والمستر والتر جيفورد فى نيويورك فسمع هذا الاخير المستر هوفر ورأى صورته وهو يكلمه وكانت ملامحه واضحة امامه كل الوضوح . وعند انتهاء المحادثة طلب المستر جيفورد الى المستر هوفر أن يخاطب بالتلفون ضيوفه المجتمعين عنده « فى نيويورك » فحادث بعضهم ورأى الجميع صورة المستر هوفر فوق لوحة أمامهم وشهدوا تقاطيع وجهه تتحرك تبعاً للحديث وسمعوا صوته فى الوقت نفسه بواسطة الالة المكبرة للاصوات . وكانت المواصلات بين واشنجتن ونيويورك بواسطة الاسلاك وبين هويانى ونيويورك بواسطة التلغراف اللاسلكى . وهذه البلاد الثلاثة تبعد كل منها عن الاخرى مسافة كافية للبرهنة على صلاح هذا الاختراع الحديث .

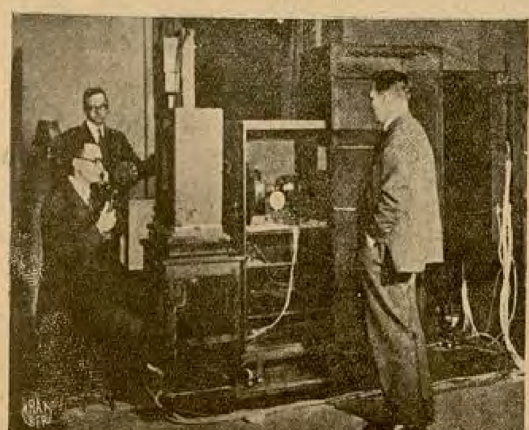


الوزير هوفر يتكلم فى التلفون في واشنجتن فتنتقل صورته مع صوته الي نيويورك

وتظهر صورة المتكلم بالتلفون بواسطة عيون أو خلايا كهربائية فوتوغرافية تعكس الصورة جزءاً جزءاً فى شكل خيوط دقيقة من الضوء، وتؤثر هذه الخلايا فى تيارات كهربائية تضاعف قوتها ثم ترسل بالراديو او باسلاك التلفون الى مسافات بعيدة . وعند محطة الاستلام تبدى التيارات الآتية أضواءاً مختلفة. ومن مجموع هذه الاضواء تتكون صورة المتكلم البعيد ويظهر وهو فى موقفه وحاله فى الجهة او المدينة الاخرى . وتلك العيون او الخلايا التى أشرنا اليها تعكس جميع دقائق الشكل الذي امامها فى مدة جزء من خمسة عشر جزءاً من الثانية . ويتكرر هذا الانعكاس الضوئى خمس عشرة مرة فى الثانية وبذلك تتكون الصورة



العيون أو الخلايا الكهربائية التى يجلس المتكلم بالتلفون أمامها فتعكس صورته بواسطة تيارات كهربائية



صورة مجموعة الآلات اللازمة لنقل صورة المتكلم وبها يرى القارىء شخصاً يتكلم بالتلفون وأما الخلايا الكهربائية فتعكس دقائق وجهه وخلف التلفون الجهاز الكهربائي

فى الطرف الاخر واضحة جلية . وهذه السرعة الكبيرة اللازمة لنقل الصورة استدعت صنع آلة خاصة وعمل أكبر خلايا كهربائية عرفت حتى اليوم ، وتطلبت فوق شدة حساسية الجهازات المستعملة تركيب آلة لقياس الوقت بلغ من دقتها انها تقيس جزءاً من الف جزء من الثانية بدون خطأ .



لوحة الزجاج التى تظهر عليها صورة المتكلم في الطرف الآخر

وجهازات الاستلام مختلفة فأحد انواعها يرى به المتكلم صورة وسط مستطيل طوله بوصتان ونصف بوصة وعرضه بوصتان ، وثمة نوع آخر تبدو به الصورة فى لوحة من الزجاج ويمكن أن يراها جميع الحاضرين .

فى تركيا الحديثة

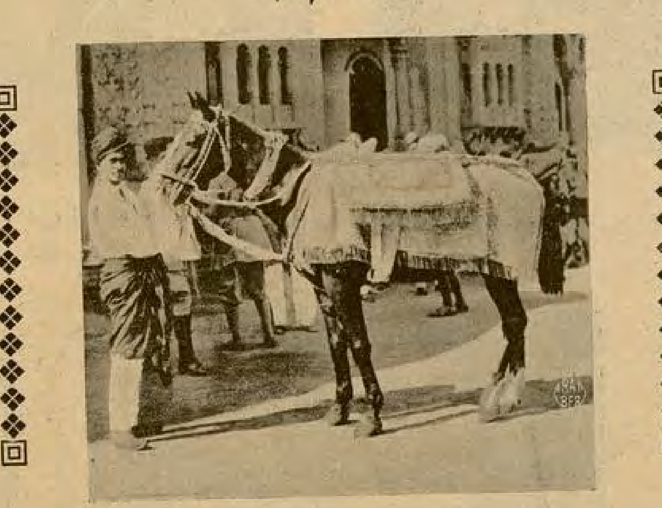
خطب رجل تركى يدعي الحاج اسماعيل حقى فى مسجد الاسكندرية بطرابزون فندد بفساد الاخلاق فى تركيا فى الوقت الحاضر وانتقد انتشار الرقص والخمور . ولكن مالبث بعض أنصار التجديد ان أبلغوا عنه النيابة فأخذت تحقق معه بتهمة الرجعية ومحاربة التجديد . وقد انتقدت الجريدة الالمانية التى ننقل عنها هذا الخبر مثل تلك الحالة وأخذت على الاتراك محاربتهم للحرية ونصحتهم ان يقتدوا بالالمان و يعرفوا أن التقدم الصحيح لايجوز ان يجهل قيمة التقاليد والحياة الروحانية

الصينيون والطيارات



انتشر استخدام الطيارات فى جميع أنحاء الغرب ، وقد بدأت بعض البلاد الشرقية تستخدمها أيضاً مثل ايران وغيرها ، ويرى القارىء فى هذه الصورة اثنين من الصينيين يقودان طيارة وقد كثر استخدام الصينيين للطيارات فى حربهم الداخلية الحاضرة

جواد المهراجا



جواد مهراجا كاشمير وقد وضعت عليه زينة وحلية استعداداً لركوب الامير

أطلس الكوارث

تنوى اللجنة الدولية للصليب الاحمر أن تضع أطلسا جغرافيا تبين به الكوارث الطبيعية التى تجتاح البلاد المختلفة ، وتذكر فيه مثلا المواضع التى تكثر فيها الزلازل والبراكين والطوفان والمجاعة والأوبئة

اللاسلكى فى الصحراء

قامت بعثة علمية روسية برحلة من مدينة أشاباد الى صحراء كاراكوم فى آسيا الروسية لتبحث فى خواصها الطبيعية وستمكث مدة شهر فى تلك الصحراء ، وتبقى المخابرة بينها و بين أشاباد بواسطة اللاسلكى .

صـــــالون خاص

لمصطفى كمال باشا

المعروف ان نظام الجمهورية يقوم على مبادىء الديموقراطية والمساواة غير أن ذلك لا يمنع بعض رؤساء الجمهوريات من اتخاذ مظاهر الترف والنعيم مما يشبه المظاهر الملكية . وهذه صورة صالون خاص أوصت عليه الحكومة التركية في معامل كاسل بالمانيا ليقل مصطفى كمال باشا فى أسفاره .



غرفة للاستشارة ليعقد بها مصطفى كمال باشا الجلسات مع الوزراء في اثناء السفر



سرير فاخر لينام به مصطفى كمال باشا اثناء السفر



حمام بالماء الساخن والبارد داخل القطار

عتب الى الهند

(بقية المنشور على صفحة ٥)

وأما مايوجد فى الهند من بدائع الفن الهندسي فى تسهيل الرى والزراعة والملاحة فلا أذكر منه هنا شيئا لان معظم الفضل فيه يرجع الى المهندسين الانكليز. وكذلك أضرب صفحا عن التجارة والصناعة وغيرها لانها خارجة عن موضوع بحثى هنا

***

ذكرت لك كيف نسعى لتذليل صعوبة اللغات ولتحقيق فكرة توحيدها وأشرت الى السعي المبذول لتحقيق الوحدة الشعبية أو بعبارة أخرى الوحدة القومية . فيحسن أن أضيف الى ذلك ان أكبر عائق فى هذا السبيل هو سلطة الاجانب من جهة والتعصب الشديد بين علماء الدين من جهة أخرى . وهذا ماعرفه زعماء الامة فهم يواصلون ليلهم بنهارهم لتذليل هذه الصعوبات واحدة بعد واحدة . وهذا السعي يحتاج الى مدة لنجاحه . وقد اجتمع أخيراً جميع أعضاء المجلس التشريعي وكبار الزعماء فى الدلهى ووضعوا منهجاً عملياً لطرح الفوارق الدينية والمنازعات الطوائفية ولنا أمل قوى فى نجاح هذا المنهج وتأثيره الحسن فى الوحدة السياسية . ولكن لا ندرى ماذا تضمر الحكومة نحو هذه الحركة الجديدة

***

ان الهند التى أنجبت ذلك النبي السياسي العظيم مهاتما غاندى (١) لجديرة أن تنال حريتها . نعم ان غاندى الآن فى عزلة وقد ترك ميدان السياسة منذ أكثر من سنة لاختلاف فى الرأى وقع بينه وبين بعض كبار أعوانه ولكنه يتنقل الآن في البلاد و يجمع الاموال من الاغنياء و يصرفها فى تحسين حالة الفقراء وهو يبذل جميع قوته ونفوذه فى المسائل الاقتصادية والاجتماعية . وأملنا وطيد فى انه سيرجع الى مضمار السياسة عاجلا او آجلا ويقود البلاد الى غايتها المنشودة

اذا عرفت هذا عرفت ان الامة الهندية ليست خاملة ولا باردة الشعر وان نبغاءها خير شاهد على طينتها. وان غاندي وطاغور وبوس ليسوا الامثال للفلاح الذى يزرع حقول الهند غير ان الفرصة التى اتيحت لهؤلاء لم تتح له وقال الشاعر

Many mute inglorious Miltons here may rest
Many Cromwells, guiltless of theire countries blood

« قد يكون بين الراقدين هنا كثير من أمثال ملتون ولكنهم لم يحوزوا الشهرة والمجد . وقد يكون بينهم كثير من أمثال كرومويل غير أنهم لم تخضب أيديهم بدماء بلادهم »

فان كانت شمس نبوغ الهنود لم تشرق فليس ذلك الا لانهم كانوا ولا يزالون يعيشون فى ليل الجهل والفاقة. والعالم الغربى يعرف جيدا مقدار استعداد الهنود للنهوض وهو لذلك يحترم الامة الهندية. وطول المقالة لا يسمح لى بسرد الامثلة على ذلك فانا اكتفى بمثل واحد هو ان لجنة المفكرين فى جمعية الامم تنتخب كل عام عضواً من الهند يشترك معهم فى بحثهم و يعاونهم بصائب رأيه . دع عنك ما للهند من الممثلين فى الجلسات العمومية لجمعية الامم وما كان لها في مؤتمر فرساي .

والآن وقد عرفت أيها القارىء المدى الذى وصلت اليه الهند رغم كل الصعوبات التى تعانيها يمكنك ان تحكم بنفسك هل هى نائمة أم ناهضة . لو ان الهند كانت تتمتع باستقلال ادارى كالذى تتمتع به مصر لكان لها شأن غير شأنها اليوم .

***

وفى الختام أرجو من الامة المصرية العزيزة أن ترسل لنا من أبنائها من هم على علم وروية وهم كثيرون فى مصر وأرجو أن نرسل اليكم نحن أيضا اكفاء ذوى علم و بصيرة يرون الاشياء فى صورتها الحقيقية فبهذا وذاك تستفيد مصر من الهند وتستفيد الهند من مصر ويصبح التعارف عاملا قويا للتعاون وتوثيق عرى الاتحاد بين الامتين لمصلحتها خصوصا ولمصلحة الشرق والعالم عموما

الجامعة الاهلية — دلهى   عبد القادر
٢٢ مارس سنة ١٩٢٧   صحفى هندى

حاشية — فاتنى ان أذكر أشياء كثيرة عن خصائص الحركة الهندية وربما عدت الى ذلك قريبا فى مقالة أنشرها على صفحات « البلاغ » الغراء تحت عنوان « نفسية الحركة الوطنية الهندية »

(١) لفظ مهاتما يستعمله الهنود مع اسم غاندى اكراما له وهو كلمة سنسكريتية الاصل (اللغة الهندية القديمة) معناه High — Souled

الزيت المعـــــدني

أو زيت البترول

توجد آبار زيت البترول فى أنحاء متفرقة فى العالم وهي تتكون فى طبقات مخصوصة وتأخذ طريقها بعد ذلك فى الطبقات الجيرية اللينة أو الرملية الى أن تصل الى مسافات قريبة من سطح الارض .

وقد مضى زمن طويل فى البحث عن أصل تكوين هذا الزيت المعدنى فذهب البعض الى انه ذو أصل غير عضوى إذ أثبتوا ان كربيد الالومنيوم يتفاعل مع البخار المائى فيكون مزيجاً من الدهون (Paraffines) ومثله فى ذلك كربيدات المعادن الاخرى مثل الحديد والنيكل وغيرهما ، وهذا المزيج هو ماتتكون منه تقريباً الزيوت المعدنية .

ولقد دحض البعض هذا القول اذ أن الضغط والحرارة اللازمين لتكوين كربيد الالومنيوم والحديد وغيرها قلما يوجد فيهما مايسمح بتكوين بخار مائي واذا وجد فلن يكون بتلك الكميات التى تخرج الزيت المعدنى وفوق ذلك اثبت علماء البترول مثل هوفر وماندلييف وانجلر وستالك ان فى معظم مناطق البترول بقايا حيوانية ونباتية كمركبات الآزوت والكبريت والفوسفات وهذا مااستدلوا منه على ان أصل زيت البترول انما هو نباتى أوحيوانى لا معدنى كما هو الحال فى المنطقة المحيطة بجزر المرجان فى البحر الاحمر . ولقد شاهد أحد العلماء جمعاً كبيراً من الاسماك الضخمة الميتة تطاردها الامواج واستدل من هذا على ان الزيوت المتكونة من بقايا تلك الاسماك تكون بحيرات واسعة من الزيوت والبعض الآخر يذهب الى انها بقايا نباتية فقط

اما من الوجهة الكيمائية فمصدر تلك الزيوت هو الدهون اياً كانت وقد تطورت فى ثلاثة أدوار ففى الدور الاول تتحلل جلسرات الاحماض الدهنية الى جلسرين وأحماض دهنية بواسطة الماء أو الميكروبات وفى الدور الثانى تتحلل تلك الاحماض نفسها ثانيا الى دهون سائلة (Paraffines) وحامض الكربونيك الغازى وغاز المستنقعات . أما الدور الثالث وهو تحويل تلك الدهون الى زيت البترول فينقسم الى درجتين اولاها تحليل تلك الدهون تحت الضغط والحرارة الموجودتين بواسطة التقطير او بغيره والدور الثاني تجمع فيه تلك الجزئيات الى جزئيات مركبة بمضى الوقت كما يلاحظ فى الشحوم الموجودة فى تلك الزيوت ومثل النافتين والاسفلت .

وتوجد آبار الزيت المعدنى فى امريكا الشمالية فى تيتوس فيل فى بنسلفانيا وفى غرب نهر المسيسبي وفى القوقاز فى دائرة باكو وقد كان يهرع الى هذه عدد من الزوار على انها نار مقدسة وتوجد أيضا فى جزائر الهند الشرقية وفى غلبسيا وهي من أهم بقع البترول اذ يوجد فى مدن كثيرة منها مثل كردسنو وياسلو ثم يوجد فى رومانيا والمانيا والالزاس والموصل وشبه جزيرة سينا وخليج السويس وفى جبال الكربات وحول البحر الاسود وفى العراق وايران واسام وسومطرة وبورنيو وجاوة .

وفى بعض الانحاء يوجد البترول بضغط غازى كبير لدرجة ان يصعد فى الجو الى علو خمسين متراً ودرجة حرارته ثلاثون وما يقرب من ذلك وفى هذه الاحوال يسهل جدا استخراجه اذ انه لا يحتاج الى مصاصات او آلات رافعة — ويوجد البترول فى بعض الانحاء الاخرى على العكس من ذلك تحت أعماق كبيرة يصعب الحفر لنيلها وتبلغ مساحة آبار البترول التى تستمر في بنسلفانيا وحدها ٣٦٤ ميلا مربعا .

وللحصول على البترول تحفر آبار متجاورة بواسطة آلة تامة خاصة بذلك الى عمق ٣٠٠ متر أو أكثر حتى يظهر البترول وتحلل منه عينات مختلفة لتثبت أن النسبة الغالبة فيه للبترول لا للماء . فاذا اثبت التحليل ذلك ركبت عليه المصاصات ويحلل منه عينات من آن لآخر وبعد ذلك ينقل ماتنتجه المصاصات الى محال التكرير وتعمل عملية التقطير الجزئى التى تفصل فيها المواد ذات درجة الغليان الواطئة مثل البنزين أوماشاكله وهى التى تحوى ٨٠ — ٨٨ من الكاربون من المواد ذات درجة الغليان العالية مثل زيت البترول نفسه والمازوت أو الزيت الوسخ . ودرجة غليان الزيت نفسه تختلف من من ١٠ — ٢٨٠ سنتجراد . وينقل البترول عادة فى البراميل أوالاوانى الصفيحية أوعربات البترول الخاصة أوالمراكب المصفحة وفى بعض الانحاء الغربية ينقل بواسطة مواسير متفرعة ويحفظ البترول فى خنادق أوفى حفر ارضية متسعة الارجاء حيطانها ملساء لامنفذ فيها وعمقها من ثلاثة امتار الى خمسة وقاعها مغطى بطبقة من الاسمنت المتين . أما اذا كان البترول يحتوى على كميات كبيرة من السوائل السهلة التبخر فيوضع فى أوان حديدية مغلقة قد تكون سعة احداها ١٠٠٠٠ متر مكعب

أما طريقة التقطير فهي ان يوضع الزيت في إناء مخروطى بحيث تكون نسبة البترول فى الاناء ثمانية اتساع حجمه ثم يمرر بخار مائى حوله حتى يسخن البترول الى ٩٨ فتتصاعد السوائل السهلة التبخر ثم يمرر بعد ذلك بخار مائى فى السائل مباشرة لكى تنفصل منه السوائل التى تتبخر حتى ١٥٠ ويوقف بعد ذلك التقطير عادة اذا وصل الوزن النوعى الى ٧٣ ر.

والبنزين غير النقى المستخرج من هذا البترول يدخل في عملية التنقية فى اناء مخروطى ذى محرك مصنوع من الرصاص ويمرر على حامض الكبريتيك لتنقيته وفى النهاية يمرر على

محلول الصودا المخفف الى ٢ ٪ . و يدخل بعد ذلك فى عملية غسيل تتكرر حتى يصفى

اما السائل الذى وزنه النوعى بين ٧٣ و ٨١ فهو الذى يستعمل عادة كزيت للانارة وهذا القسم يقطر تقطيراً جزئياً ليستخرج منه أنواعه الثلاثة . ويتم هـذا التقطير فى اناء حديدي مانع للهواء و يستمر التقطير عادة ٣٠ ــ ٤٠ ساعة

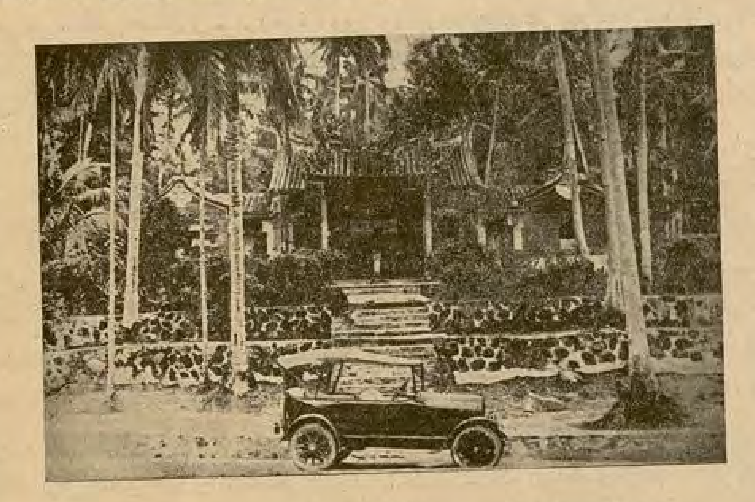
وتؤخذ الدهون وشحوم التزييت من البقايا تترك بعد التقطير بوسائل مختلفة ليعمل منها الشموع وغيرها . وهذه الطريقة هي المستعملة فى البـترول الامريكي البنسلفانى . اما الزيت الروسى والقوقازى فلا تختلف عمليـة التقطير اللازمة لها كثيراً الا ان ما يبقى منهـما يكون عادة غـير لائق لعمل الشمع والشحم بل هو المسمى « الزيت الرشح » او زيت المـازوت الذى يستعمل فى ادارة الآلات لصلاحه لذلك من وجهـة الحرارة ووجهـة النفقات ووزنه النوعى من ٩٠٥ر ــ ٩٠٦ر ويستخرج من الزيت الروسى فوق ذلك البنزين وزيت الانارة والزيت المتوسـط وزيت الشحم والزيت المسمى « الجودرون » وهو البقية النهائية.

ووسائل التقطير هذه التى تفصل بها أنواع البترول المختلفة هي التى جعلت للبترول أهمية فى الآلات وهي التى ستجعله فى المستقبل أهم أداة للوقود ــ وعلى مصر التى انيح لها ان تمتلك بعض تلك الآبار ان تحتفظ بها للمستقبل القريب ليكون لها خير عون فى صناعتها المستقبلة .

الدكتور محمود عمر
مدرس التعدين بمدرسة الهندسة العليا

عبـــــادة الافاعى

يحدثنا التاريخ عن الحيوانات التى كان يعبدها قدماء المصريين وغيرهم من الشعوب . ولا تزال بعض الامم فى العصر الحاضر تعبـد أنواعا من الحيوانات ومن ذلك ان جزءاً من أهالى شبه جزيرة الملايا يقدسون الافاعي « شور سوكنغ » وقد أعدوا لها بداخل المعبد فروعا من الشجر لتلتوى عليها . والغريب ان هذه الافاعى علي كبر بعضها لا تؤذي أحداً بل تقنع بطعامها من البيض الذى يقدم اليهـا فوق حاجتها فتثقبه ثقوبا رفيعة لا تكاد ترى



معبد بجانب بنانغ بشبه جزيرة الملايا وفيه تحفظ الافاعى وتطعم وتعبد

و يعنون بها عناية خاصة وقد بنوا لهـا معبداً فخما في قرية « سنجي كلوانغ » بالقرب من بنانغ وأحاطوه بالنخيل لتظلله ، وهو على الطراز الصينى وفيه يصلون للافاعى و يسمونها ومنها تمتص ما بداخل البيض . وفى هاتين الصورتين يرى القاريء شكل هـذا المعبد و بعض الافاعى التى به .



بعض الافاعى بداخل المعبد وقد أعدت لها أفرع من الشجر لتلتوى عليها

ساعات بين الكتب

الشعر فى مصر

— ٣ —

لم لا نرى بين الشعراء المصريين تلك النظرة الواسعة الى الكون وذلك الاحساس الشامل بما فيه من مظاهر الجمال وأسرار الحياة ؟ ولم لا نرى بينهم تلك النماذج الحية من صور الشعور والتفكير ووسائل التمثيل والتعبير التى نراها فى آداب الامم الشاعرة من الغربيين ؟ لم لا نرى فيهم أمثال وردزورث الزاهد المتقشف المغرم بالطبيعة وكولردج الصوفى المتفلسف الصبور و بيرون الساخط الشهوانى وشلى المغرد الطموح وهينى الساخر الصارم والحزين الضاحك وشلر المتنطس العزوف وجيتى الرصين المترفع ودانتى الجاهم المتفزز وليوباردى الوادع المهموم ؟ ولم لا نرى فيهم هذا المفتون بالبحر وذلك الموكل بمنطق الطير وذلك المشغول بالسماء واولئك الذين يجيدون وصف السرائر أو يجيدون وصف ثورات النفوس او يجيدون وصف المناظر الانسانية او المناظر الطبيعية او مشاهد القرون الوسطي او الذين لكل منهم علامة وعنوان ولكل منهم فلك وميدان ولكل منهم شاعرية ممتزة تعرفها وتعرف سواها فتعجب لسعة الحياة وارتفاع آفاقها وعمق اغوارها وتعجب لما فى « النفس » من شعب لا نهاية لها وغرائب لا يحدها الوصف ولا يعتريها النفاد ؟ ولم هذا التشابه المسؤوم بين الشعراء المصريين الذى يخيل اليك انهم كلهم خلقة واحدة صبت فى قوالب يميزها الطول والعرض ولا يميزها عرض من اعراض النفوس أو سر من أسرار الحياة ؟ ولم هذا الضيق الذى يجمعهم كلهم فى حظيرة واحدة تحويها النفس العامية بحذافيرها وتفتنا زمانها على سمة لا يعتريها اختلاف التكوين ولا تمايز الاوضاع والاشكال ؟ يصفون الربيع جميعاً فلا هذا مميز بادراك الظلال والالوان ولا ذاك مميز بطرب الالحان والاصداء ولا غير هذا وذاك مميز باستكناه الخفايا واصطياد الاطياف والارواح ولا غير هؤلاء مميز باشواق الهوي ونزعات الشعور وخفقات الاحساس واشباه هذه المزايا التى يشملها الربيع ويعطى كل شاعر منها بمقدار ، وانما هم جميعا سواسية فى تشبيه الورود بالخدود والبلابل بالقيان والازهار بالاعطار وما الى ذلك من الصيغ المحفوظة والصفات المعهودة والربيعيات التى لا لون فيها ولا صدى ولا حس ولا ربيع ! فلو كان فى عالم السرائر مشبهون يتعقبون الشعراء بسماتهم النفسية كهؤلاء المشبهين الذين يتعقبون الجناة بسمات الوجوه والاجسام لحار والله المساكين فى كتابة التشبيه وتقدير الاوصاف وتحرير المزايا بين اولئك الشعراء . فكل شعرائنا طويل قصير بدين هزيل أبيض أسود أحول أعمش ! وكلهم توائم يعرفون بالملابس والاسماء ولا يعرفون بالاوصاف والسمات ، وكل ما يشهدونه من روعة الحياة لا يتعدى ذلك الذى يشهده كل ذى عينين حيوانيتين — كلبيتين او بقريتين اوفيليتين الى آخر ما فى الحديقة من ذوات العينين !— فلو نظمت الكلاب والقطط يوما باللغة العربية لعلمت منها أنها هي أيضا تفهم كما يفهم شعراؤنا ان الورد أحمر وان الياسمين أبيض وان الزرع أخضر وان فى الدنيا أشياء اخرى حمراء وبيضاء وخضراء تشبه بها هذه الاشياء . . ! وربما زادت على شعرائنا بفهم لا يفهمونه وهو تحية الحب التى يحيي بها كل ذى احساس مقدمَ الربيع حاشا شعراءنا النابغين . . !

لم هذا ؟ لم لا يكون التمايز بين شعرائنا كما يكون بين شعراء الأمم الشاعرة ؟ لم لا نرى فى كلامهم سعة للكون ولا عمقا للحياة ؟ لم هذا الضيق الحيوانى الذى يزرى بشرف الانسانية ويزرى بمقام الاحساس والادراك ؟ العلة دائمة فى السليقة المصرية لا مطمع في شفائها أبد الزمان ؟ ذلك رأى قد يسهل على بعض الناس أن يسرعوا الى اعتقاده ولكننا نحن لا نحب ان نراه ولنا مندوحة عنه ، ويزيدنا ترددا فيه اننا لم نجد فى مجمل التاريخ المصرى الذى استعرضناه قبلُ دليلا قاطعا عليه . فما من قصور شعرى بدا فى ناحية من نواحى ذلك التاريخ الا كانت له علة قريبة الى التصديق يأخذ بها من يحرص على التبرئة ويأبي التعجل بالتهمة . وليس ما يمنعنا الآن أن نرجو « شعراً مصريا » ذائعا بين قراء الشعر تتجلى فيه سعة الكون وأسرار الحياة والوان المواهب والملكات ، وان نرد الجهل بالشعر الى أسباب كثيرة عارضة يرجع بعضها الى مقاييس القدم التى كانت تجعل البداوة الجاهلية مثلا لكل كلام بليغ وكل شعر مأثور ، ويرجع بعضها الى الدراسة الفرنسية التى أولعت بالزخارف والطلاوات والكياسة المتظرفة والمعانى المصطنعة ، ويرجع شىء منها الى سوء فهم لطبيعة الشعر يقصره على الصغائر ويكتفى منه بالظواهر ولا يراه أهلا للنظرة العالية التى تنظر بها اليه ، ويرجع الشىء الكثير منها الى عزلة الجماهير واحتجاب المرأة وعصور الظلم والجهالة التى ثقلت وطأتها على هذه البلاد

بيد اننا نحب ان نصحح هنا زعما قد يزعمه بعض الذين يقرأوننا ولا يعقلون ما نريد . فنحن لا ننقد شعراء الجيل الماضي لانهم قدماء أو يشبهون القدماء والا كان أولى بنقدنا المتنبي وابن الرومى وبيرون وشكسبير ، ولسنا نحسب الذين يعجبون بشوقي — امام شعراء جيله — معجبين به لانهم يفهمون الشعراء السابقين ولا يفهمون الشعراء المحدثين ، اذ لو كانوا هم كذلك لكان لديهم « استعداد » لفهم الشعر يعيننا على مناقشتهم والاتصال بهم على ملتقى قريب .

ولـكن الذى ننكره فى جماعة « الشوقيين » ومن نحا نحوهم انهم على ضلال بين عن فهم القديم والحديث والفطنة الى الشعر الشريف فى اى عصر واية لغة . فهم لايعجبون بشوقى لانهم يعجبون بالمتنبي والبحترى وابن الرومى وابى نواس ولـكن لانهم لايعرفون ماهو كنه الشعر الذى يستحق الاعجاب ولا يستقيمون فى الفهم والاحساس . وما نظن أحداً عرف الناس بفضل المتنبي وابن الرومى وغيرهما كما عرفناهم نحن — انصار الحديث — بذلك الفضل المجهول . فلوكان « الشوقيون » يفقهون تلك المحاسن و يستقيمون فى نقد الاقدمين لما كانوا شوقيين ولا انحسرت بيننا و بينهم صلة التعارف والاقناع . ولكنهم يقرأون شعراء الجيل الماضي كما يقرأون شعراء العصور الجاهلية والاموية والعباسية بغير بصيرة ولا استقامة فى الاعجاب والانكار

اليك مثلا قول بعض الذين اغرقوا فى مدح شوقي وقابلوا بين قصيدته السينية فى الاندلس وسينية البحتري فى ايوان كسرى ففضلوا الاولى على الثانية ورجحوا شوقيا على البحترى بهذه الآية وذكروا ذلك فيما ذكروه من اطراء صاحبهم لمناسبة الاحتفال بتكريمه . ترى لو كان هؤلاء الشوقيون يعجبون بالبحترى اعجاب صدق وعلم اكانوا يقولون ذلك القول او يغمطون حقه و يجهلون مزيته ذلك الجهل الذميم ؟ فالبحترى واصف القصور والعمائر لا آية له في الشعر ان لم تكن له الاية الناطقة فى هذه الصفات ولا يحق لاحد أن يدعى عرفانه اذا هو لم يعرفه في هذا المجال الذى قل أن يلحقه فيه سواه ، ودع عنك ذلك وانظر الى الموقف الذى انطق البحترى بقصيدته النادرة فى وصف ايوان كسرى تعرف نصيبه من الشاعرية ونصيب شوقي بالقياس اليه فى هذا المضمار . فما الذى حدا بالبحترى الى نظم القصيدة؟ أهي عصبية الدين ؟ لا ! فان الايوان من صنع المجوس والبحترى مسلم ينكر المجوسية ولا يحن الى عهد لها قديم أو جديد ، أهي اذن عصبية الجنس ؟ لا ! فان البحترى عربي والايوان من صنع الفرس والمنافسة بين الامتين اقدم من الدولة العربية والاسلام ، والبحترى يذكر ذلك حين يقول :

حلل لم تكن لاطلال سعدى
فى قفار من البسابس ملس
ومساع لولا المحاباة منى
لم تطقها مسعاة عنس وعبس

وحيث يقول :

ذاك منى وليست الدار دارى
باقتراب منها ولا الجنس جنسي

ويجب ان لا ننسى هنا ان العناية بالآثار وذكريات التاريخ لم تكن شائعة فى عصر البحترى شيوعها في عصرنا هذا بعد ان ظهرت الآثار القديمة واشتغل المنقبون عنها فى كل مظنة ، فليس البحترى هنا مأخوذا بزى العصر وأحاديث الاوان كما يغلب على الذين يتشاغلون بالآثار في هذا الزمان . ولكنه مبتكر ينشيء زيا جديداً لم يسبقه فى معناه سابقوه . وليس تمليق الامراء من الفرس هو حاديه الى النظم فان الاسى فى القصيدة أظهر من ان يعزى الى التصنع والرياء ، والتمليق بالمدح فى زمانه اجدى من التمليق بوصف الآثار واستشهاد التاريخ ، وهو لم يستطرد الى مدح مطول ولم يتجاوز التلميح في الاشارة الى اولئك الامراء . فلا شيء الا « الاحساس الفنى » حدا بالشاعر الى نظم قصيدته والاطالة فيها ولا وحى الا وحى الشاعرية فى صميمها انطق العربى المسلم بالعبرة على اطلال الفرس المجوس، وهذا هو « الموقف » الذى ينساه الناقدون المقلدون كلما نقدوا الشعر وتذوقوا الكلام . لانهم لا يتذوقون حديث نفس يعنيهم ان يعرفوا منها فى أى المواقف كانت وفى أى البواعث جاشت بالشعور وانما يتذوقون الفاظا لاصلة بينها و بين الضمائر ولاميزان لها غير النحو والصرف والبديع والبيان ، مع ان « الموقف » في القصيدة هو باعثها الاول وغايتها الاخيرة ولانجاح للشاعر اذا هو لم ينجح فى نقلنا معه الى ذلك الموقف الذي كان فيه واشراكنا فى نظرته التى نظر بها حين توفز للابانة والانشاد، اذا علمت هذا فقابل بين شاعرية البحترى في موقفه على الايوان وشاعرية التقليد في موقف شوقى على آثار الاندلس أوآثار مصر ، وقابل بين أسى البحترى فى قوله

حلم مطبق على الشك عينى
أم أمان غيرن ظنى وحدسي
وكأن الايوان من عجب الصنـ
ـعة جوب فى جنب ارعن جلس
يتظنى من الكآبة اذ يبـ
ـدو لعينى مصبح أو ممسى
مزعجا بالفراق عن انس الف
عز أومرهقا بتطليق عرس
عكست حظه الليالى و بات المشـ
ـترى فيه وهو كوكب نحس
فهو يبدي تجلدا وعليه
كلكل من كلاكل الدهر مرسى
. . . .
. . . .
عمرت للسرور دهرا فصارت
للتعزى رباعهم والتأسى
فلها ان أعينها بدموع
موقفات على الصبابة حبس

قابل بين هذا الاسى الصادق و بين « شعوذة » شوقى فى أساه حين يقول للسفينة القادمة به الى مصر

نفسى مرجل وقلبى شراع
بهما فى الدموع سيرى وأرسى

او حين يقول فى وصف الجزيرة

لبست بالاصيل حلة وشى
بين صنعاء فى الثياب وقس
قدها النيل فاستحت فتوارت
منه بالجسر بين عرى ولبس

اى ان الحلة التى لبستها الجزيرة فى الاصيل قدشقها النيل فهربت الجزيرة تتوارى

(البقية على صفحة ١٦)

مساكن للراحة الاسبوعية

لسكنى المدن تاثير بالغ في الاعصاب والصحة والحالة النفسية مهما أصلحت أحوال المدن وأعدت بها وسائل الصحة وأسباب التسلية، فان فيها حركة دائمة تصحبها الضجة والسرعة فلا تفي لساكنيها بالراحة والهدوء اللازمين لكل انسان فى وقت فراغه . و يبدو صدق ذلك فى الفرق الذى نلحظه دائما بين أهالى المدن وأهالى الريف فان الاخيرين يفوقون الاولين صحة وقوة و يقل بينهم ضعاف الاعصاب بسبب معيشتهم الطبيعية وما يحيط بهم من الهدوء والسكينة . ومن جهة اخرى نرى نوع الاعمال فى المدن مما يضعف الاعصاب و يجهد القوى وقد يرهق العاملون فيها أنفسهم ويحملون من الجهد فوق طاقتهم فى سبيل التزاحم على التكسب والثروة والتنازع الحاد على البقاء

وقد يظن أن راحة شهر أو أكثر فى العام فيها تعويض للقوى الضائعة وتجديد للنشاط . أجل ، ولكن الى أن يحل ميعاد هذه الراحة كل عام قد تنهك قوى الشخص من جراء الاجهاد في العمل حتى لا يمكنه أن يستعيدها و يقعد أسير مرض و بيل . ولذلك رأى الالمان ان خير وسيلة لمقاومة آثار السكنى فى المدن ولحفظ الصحة وتجديد النشاط كل حين استثمار الراحة الاسبوعية الى آخر درجاتها وقضاءها فى وسط غير الوسط المعتاد أى بين هدوء الريف وهوائه الطلق فانشأوا لهذا الغرض مساكن صغيرة من الخشب فى ضواحى برلين التى يصل اليها القطار فى ساعة على الاكثر ، فيشترى الموظف والمشتغل بالاعمال الحرة والعامل او يستاجر كل واحد منهم بيتا من تلك البيوت الجميلة فيهرع وأسرته اليه بعد ظهر يوم السبت و يعودون الى برلين في صباح يوم الاثنين . و يرى القارىء من الصور التى ننشرها فى هذه الصفحة ان تلك البيوت منازل خشبية بها دواعى الصحة والراحة وتحيط بكل منها حديقة صغيرة وكلها مركب من دور واحد كما تقضى به المبادىء الصحية .



صورة مستعمرة من مساكن الراحة الاسبوعية باحدى ضواحي برلين وقد رسمت من فوق برج للتلغراف اللاسلكي

وقد بدأت المدن الالمانية الاخرى تقتدى ببرلين فى هذا الامر فاخذت تنشىء كل واحدة منها فى ضواحيها مساكن يقضي بها أهلها راحتهم الاسبوعية وهذا ولا شك نظام نافع وسنة ندعو الى الاقتداء بها ، لانه يؤدى الى حفظ الصحة العامة وتقديمها و يزيد بسببه انتاج الشعب فى عالم الاعمال .



شارع في مستعمرة حديثة من مساكن الراحة الاسبوعية



صورة احد مساكن الراحة الاسبوعية وترى حديقة صغيرة تحيط به .

زيارة القبور

في بغداد

نشكو فى مصر من الطريقة المعيبة التى تتم بها زيارة القبور ، وندعو الى الاقتداء بغيرنا من الأمم التى تزور موتاها بشكل يدل على الرهبة من الموت وعلى حفظ جلال الاموات ، بل ندعو الى اتباع ما حثنا عليه الاسلام فى هذا الشأن . ولكن الظاهر اننا لسنا وحدنا الذين نزور القبور بشكل منتقد ، فهذه ثلاث صور ترينا كيف يزور أهالى بغداد قبور موتاهم سواء كانوا من المسلمين او الارمن او اليهود ، وهم فى ذلك لا يختلفون عن المصريين كثيراً ان لم يفوقوهم في عدم اعتبار جلال القبور لانهم يجلسون عليها و ياكلون و يدخنون و يتسامرون.



قبر لاحد اموات الارمن يزوره اهله



المسلمون في بغداد يدخلون المقابر في يوم العيد



الارمن يزورون موتاهم

نادى لاسواقين الارستقراطيين

تاسس فى برلين ناد لسواقى السيارات و بلغ عدد اعضائه نحو الخمسمائة وهو لا يقبل في عضويته الا سواقي السيارات من الروسيين الذين كانوا قبل النظام البلشفى امراء واشرافا فى بلادهم

شراء الذباب والفراش

اشترى المتحف الطبيعى فى لندن نحو ٨٠٠ر٠٠٠ ذبابة وفراشة من تركة « او برتير » الممول الفرنسي المشهور الذى مات حديثا ، وهى عبارة عن مجموعة تحوى معظم انواع الذباب والفراش .

أنواع جديدة من الحيوانات

عاد الكابتن « فريزر » الرحالة المشهور من رحلة فى بلاد الكونغو وقد اكتشف فيها سبعين نوعا من الحيوانات لم تكن معروفة من قبل ومنها سبعة أنواع من القرود

ساعات بين الكتب

(بقية المنشور على صفحة ١٣)

بالجسر عن العيون . ولسنا ندرى هل يخيط النيل فى الصباح ما يمزق من اثواب الاصيل او هو ما يزال يمزق كل ثوب وماتزال الجزيرة أبداً فى ذلك الهرب والترقيع .!

او حيث يقول ان سواقى الجيزة انما تضج اليوم لانها تبكي على رمسيس . . ! فهى

اكثرت ضجة السواقى عليه
وسؤال اليراع عنه بهمس

او حين يقول في وصف الاهرام وابى الهول

وكأن الاهرام ميزان فرعو
ن بيوم على الجبابر نحس
او قناطيره تانق فيها
ألف جاب والف صاحب مكس
روعة فى الضحى ملاعب جن
حين يغشى الدجى حماها ويغسي
ورهين الرمال افطس إلا
انه صنع جنة غير فطس

فكل هذه شعوذة ليس فيها من صدق الاحساس ظاهر ولا باطن ولا كثير ولا قليل. وماذا فى قوله ان الذين بنوا ابا الهول لم يكونوا فطسا ..؟! بل أين كان الفطس من ابى الهول حين بناه اولئك الجنة الذين برأهم شوقي من داء الفطس اصلح الله أنفه ؟ وأين الموازين والقناطير من عبرة الاهرام وجلالة التاريخ ؟ ولماذا تكون القناطير روعة في الضحى وملاعب جنة في الظلام ؟ لقد ظن صاحبنا انه يجارى البحترى بذكر الجنة حين قال هذا فى وصف الايوان .

ليس يدرى أصنع أنس لجن
سكنوه ام صنع جن لانس

فكبا فى مكانه، وما درى ان قول البحترى هذا لا يجارى به مجار فى صفة الآثار والايجاز المعجز القهار ، فهو آية الصدق وآية البراعة فى آن وهو يقول لنا فى بيت واحد ان الايوان كان معجزاً فى الصنعة حتى يخال من صنع الجن للانس لضعف هؤلاء عن تشييد ذلك الصرح المريد ، وانه كان مهجوراً مخيفا حتى يخال من صنع الانس للجن لما يحيط به من الوحشة ويبدو عليه من الكآبة والرهبة . ولن يقال فى وصف الايوان الباذخ المهجور او جزولا ابلغ ولا أبرع من هذا المقال

ولو شئنا لاطلنا المقابلة بين هاتين القصيدتين، فان ذلك أحرى ان يقنع من لم يقتنع بمكان الشاعرين من الشاعرية وان الذين يعجبون بمثل شوقى لا يصدقون الاعجاب للاقدمين وانهم يهرفون بما لا يعرفون ويخلطون بين المواقف والمعاني والاغراض من حيث يقصدون او لا يقصدون . ولكننا غير حريصين على اقناع من ليس يقنعه هذا البيان الوجيز

عباس محمود العقاد

تلغراف لنقل الصور

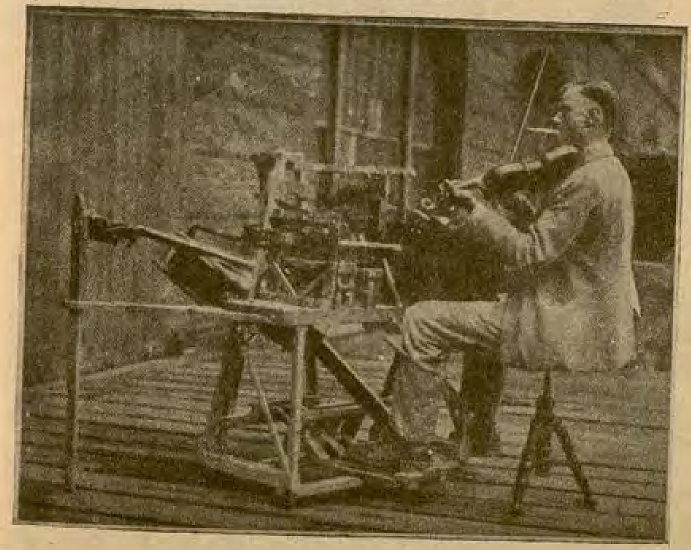
بين برلين وفينا

أعدت المعدات اخيرا لانشاء مصلحة لنقل الرسوم والخطوط والرسائل بخط اصحابها بالتلغراف اللاسلكى بين برلين وفينا . وليس هذا الاختراع جديدا ولكنه ترقى فى برلين ترقية عظيمة فقد اصبح فى الامكان نقل رسالة بالطريقة الجديدة بحجم بطاقة البريد بمدة لا تزيد على ثلاث ثوانى . ولم يعد من الضرورى ان تصور الرسالة أولا وتنقل فى ما بعد

بيت يدور

أقيم فى نيس معرض لطرق بناء المنازل ، وعرض فيه بيت ربفى صغير ركب فوق قضبان وفى الامكان ادارته ليواجه الشمس كما يريد ساكنوه .

فرقة موسيقية مكونة من فرد واحد



ابتكر احد الموسيقيين فى امريكا طريقة تمكنه من التوقيع على آلات موسيقية مختلفة فى وقت واحد فيكون وحده كأنه فرقة مركبة من أشخاص عديدين . وهذه صورته وهو يوقع على عدد من الآلات معا بيديه وقدميه .

في عالم السينما

الـكاذبون على الشباب!

غرام الممثلين الشبان بتمثيل أدوار الـكهولة

في سن الاربعين تودع المرأة أحب صديقة لديها لازمتها منذ أيام الشباب الاولى وأعنى بها مرآتهــا . وقد فطر الانسان على أن يكره الصراحة ان كان بها شيء من الحقيقة المرة . والمرآة لا تعرف المداجاة ولا المواربة .

وفى سن الخامسة والاربعين يبتدىء الرجل فى الهزال فيقف امام المرآة وقفات طويلة وهو يحنى رأسه ليرى طلائع الشيب . . . وكأنما يروع شبابنا الذاهبين شبح الكهولة الذى لايفتأ يملأ علينا أفكارنا كلما تقدم بنا السن بعد انتهاء مرحلة الشباب الاولى حتى تخبو شعلة الحياة.

ونحن فى هذه الحالة على طرفى نقيض مع نجوم الستار الفضي فان قصارى أمنية الممثل السينمى أن يتعدى على شبابه ويكذب عليه ليبدو امامنا فى هيئة عجوز طاعن فى السن وهو فى ذلك يكاد يجعلك تعتقد ان ليس بينه و بين القبر الا خطوات معدودات يشفق على نفسه من انهائها .

وليس هناك من الممثلين الشبان من لا يطمح لان يقوم بدور اخلاقي كأن يمثل جداً عجوزاً ، كذلك ليس من الممثلات من لاتفكر فى مثل ذلك ، وكأنما يريد هؤلاء ان يخترقوا حجب الغيب الكثيفة ليروا فى صفحاته البعيدة كيف تكون صورتهم فى تلك السن المتقدمة ، وهم بذلك يستعملون الزمن مع انه يمر كما يقولون ، مر السحاب !

فاما الممثلة الفتية فتجد سروراً فى أن تسدل على كتفيها شالا كثيفاً وان تخفى معالم وجهها الجميل تحت ستار كثيف من الاصباغ وتمشى فى خطى وئيدة تتوكأ على عصاها كانما أعوزتها القوة والفتوة . أما الممثل فيلذ له أن يبدو وقد ابيضت شعرات رأسه وتقوس ظهره تحت حمل من السنين يكاد ينوء به .

وقد نجح كثير من نجوم السينما نجاحا تاما فى تصوير الكهولة بصورتها الحقيقية فنورما تلمدج وجون باريمور وأميل جانجس وليون ماكو مثلوا أدوار الكهولة فى درجة كبيرة من الاجادة .

وكان أبدع دور من هذا القبيل مثلته نورما تلمدج هو دورها فى رواية « الاسرار » فلم تكن تبدو عجوزا فحسب بل لقد كانت عجوزا حقا ! ولم تكن كأولئك اللاتى يمكنك ان تتبين علامات الشباب من خلال حركاتهن واشاراتهن ونظراتهن بل كانت اكثر من ذلك بكثير حتى ان المشاهد كان لا يصدق ان تلك المرأة العجوز التى يراها على الستار هي نورما تلمدج الفتاة الجميلة .

وكانت نورما تصرف فى هـذا الدور ما يقرب من ثلاث ساعات لتتم « مكياج » يديها فقط ! ولعلك تقول ان ذلك مجهود ضائع او انه اسراف فى الوقت .

ولـكن فى الحقيقـة هناك فرق بين يدى العجوز و يدى الشابة لا يكفي أقل من ثلاث ساعات لمحوه. وقد كان يمكنك أن تتبين فى يدى نورما فى ذلك الدور فعل الروماتزم الذى يصيب العجائز وأن تتبين ايضا العروق الناشئة التى نشاهدها فى أيدى هؤلاء اللواتى يربو عمرهن على الثمانين !

و يفضل « جون باريمور » ان يمثل أدوار الكهولة بينما يساعده قوامــه وملامحه على ان يخلب الباب رائدات السينما لو مثل العاشق الشاب وقد نراه احيانا في بدء القصة شابا يافعا وفى آخرها كهلا كما رأيناه فى رواية « دكتور جيكيل » اوفى روايته الاخيرة حيث بدأفى اولها صغيرا ثم مر بمراحل العمر حتى صار عجوزا وأصابه مس من الجنون فقضى أواخر أيامه فى البيمارستان

والدليل على نجاح « باريمور » فى مثل هذه الادوار انه لايملها لانه لم يكتف بما اخرجه منها بل هو يظهر لنا بين آن وآخر فى دور من هذا النوع وهو الآن يستعد لاخراج روايتين يمثل فيها دور العجوز وهو فى الحقيقة ذو قدرة فائقة فى تصور الكهولة ففى مكنته ان يجعلنا نشعر فى لحظة واحدة بانه تقدم في السن ثلاثين سنة بتغيير ملامح وجهه ،

ولو رأينا أميل جانيمس فى دور كهل لما امكننا ان نتخيل باية حالة انه شاب قوى لم يجتز الحلقة الثالثة من عمره فهو فى ملابسه وفى مشيته وفي طريقة وضعه النظارات على عينيه و بالجملة فى كل حركاته وسكناته يجعلنا نعتقد انه درس اخلاق العجائز درسا وحللها تحليلا ثم تتبع مااستخلصه منها فلم يخطىء مرة واحدة

اما « ليون ماتو » فقد ظهر فى رواية « كهولة دون جوان » فى دور الرجل الذى أفنى أيام شبابه في الجرى وراء اللذات والتماس اسباب اللهو والانغماس فى حمأة الغي الى أبعد حد حتى اذا مادهمته الـكهولة لم يشأ ان يصدق أنه صار كهلا بل مافتىء ينتقل من حب لآخر ويهيم فى كل ضلالة فلا يانف ان يفعل فى تلك السن مايفعله ابن العشرين أو الثلاثين . . . وهو بعد تلك السنين التى مرت عليه لا يزال حافظا علامات الشباب معتدل القامة جميل الطلعة ! وقد نجح في تقريب هذه الصورة الى اذهاننا مع انه لم يلجأ الى مكياج غير اعتيادى

وهناك غير هؤلاء من الممثلات والممثلين من برعوا في هذا النوع من التمثيل بل ان من الممثلات من تقوم احيانا بدور فتاة فى الثانية عشرة ثم لاتلبث ان نراها فى رواية اخرى تقوم بدور عجوز فى الستين أو السبعين !

واخيرا الايدور بخلد القارىء هذا السؤال « لم يستعجل الممثلون الـكهولة ولم يطلبونها وهم لما يتعدوا مرحلة الشباب الاولى ، الايعلم هؤلاء ان الزمن سريع لايقف ولا يتوانى وان يوم الـكهولة لا بد آت وانهم وان قدروا اليوم على تمثيل الـكهولة فلن يقدروا غداً على تمثيل الشباب » .

مصطفى حمدى

المسارح والتمثيل

الحقيقة والمثل الاعلى فى الفن والحياة

لمندوب بنا الفنى

عالجت الكتابة فى هذا البحث أكثر من مرة لانه موضوع شيق متعدد النواحى لا تكفى فى الاحاطة به كلمة موجزة أو رسالة لا تتبعها أخرى . ولتجدن فى كل مرة تتناول فيها هذا البحث بالكتابة والدرس نقطا متشعبة خليقة بالعناية .

والآن ، أترانى أعدو الحق اذا قلت ان الانسان فى حياته يعيش بالامل والخيال اكثر مما يعيش بالحقيقة والمحسوس ؟

ألست تشعر بهذا فيما بينك و بين نفسك ؟ ومن منا لا تستهويه الآلام ولا يجرى وراء تحقيق احلام هي خيالات طارئة وآمان كذاب ؟ ومن منا ليس له فى الحياة مثل أعلى يسعى الى تحقيقه .

كلنا ولا ريب ذلك الرجل وفى يقينى ان مهمة الفن الاولى أو إن شئت فقل ان من مقتضيات الفن ان يقوم بما عجزت عنه الحياة او بمعنى آخر أن يتم لنا الصورة التى تتخيلها للحياة . والفن الحق لا يعجز عما عجزت عنه الانسانية المجردة فعليه ان يخلق لنا المثل الاعلى الذى نطمح اليه ونسعى جهدنا وراء تحقيقه . وذلك عدا اني اطلب فى الفن الحقيقة كما هي والانسان كما أوجدته الطبيعة لا اقل ولا اكثر

فالفن عندى يجب ان يحتوى فى تضاعيفه صورة صحيحة من الانسانية بخيرها وشرها وطهرها ودنسها ، كما يجب عليه ان يتم هذه الصورة و يجملها و يخلق فيها مثلها الاعلى ، وبذلك يكون اتصال الفن بالانسانية كاملا ويكون هو الفن الحق ، فن الحياة .

أتكلم هنا وأخص حديثى بالفن المسرحى الذى هو جماع الفنون بلا استثناء

أية مكتبة جامعة تكون لنا لو اننا أحصينا ما كتب للمسرح وعنه في فنونه المختلفة ؟ وأى مجموعة خالدة تلك التى أنتجتها قرائح النوابغ فى الادب والشعر والموسيقي والتصوير وكل مايتصل بالفن المسرحى ؟ لقد خص غير قليل من نوابغ العالم المسرح باقلامهم وابحاثهم بله أنفسهم وحياتهم ، فكان للمسرح مؤلفوه وملحنوه وممثلوه ونقاده وفلاسفته . والمسرح هو الجامعة التى تلق على منبرها أحدث الآراء وأنضج النظريات الاجتماعية والفلسفية . كما انه مدرسة للاخلاق وموضع للعظة وعنه ناخذ مظاهر المدنية من جمال وعلم وفن . أفلا يحق لنا ، وهذا شان المسرح ، ان نطمع فى ان يعطينا صورة صحيحة من الحياة التى نحياها ثم ان يعطينا مثلها الاعلى الذي نجرى وراء تحقيقه بلا جدوى ؟

أجل هذا مانطلبه من الفن وهذا ما يجده الباحث المنقب فى ما كتب للمسرح من الروايات الخالدة . ولست أطيل لك الحديث فلنمر معا ببعض الروايات المسرحية لنرى كيف نجد فى ثناياها ما نطلبه من الحقيقة ومثلها الاعلى

انك لتلمس بشاعة الحقيقة ودنس هذه الحياة فى قصة كقصة (الباريسية) لهنرى بيك فتجد فيها صورة المرأة التى تخون زوجها أبشع خيانة فى منزله وعلى مرأى ومسمع منه وهي معذلك راضية مطمئنة لاتشعر بوخز الضمير . وتجد فى القصة كذلك شخصية الصديق الذى لا يتورع عن امرأة صديقه بعد ان ائتمنه وأدخله بيته . . . أوليست هذه صورة من صور الحياة ؟ !

وترى في قصة اخرى لجورج دى بورت ريش اسمها (العاشقة) صورة للمرأة أبشع من هذه وأشد عمقا فى تحليل هذا الجزء من الانسانية . ترى امرأة ينصرف عنها رجلها بمشاغله اليومية فترتمى فى أحضان أول رجل تلقاه لتشبع حاستها غير مبالية في ذلك بشرف ولا عفاف .

وتجد فى قصة (التملك) لهنرى باتاى وهي التى أخرجت فى مصر تحت اسم (الذئاب) ما يأخذ عليك نفسك و يجرفك رغم أنفك اذ ترى (جمى) بطلة القصة حيرى لا تستقر على حال من القلق فهى لا تدرى أترضى حاسة الحب المحض ولو عانت في سبيل ذلك ماينتظرها من فقر ومذلة أو تصبح خليلة ترى عجوز فتقضي حياتها فى سأم ولكن فى غنى وترف . هي حيرى بين ارضاء عقلها وارضاء قلبها ، وتلك للمرأة مشكلة الحياة

ولو راجعت قصة (الحقد) لساردو لرأيت كيف ترمى بطلتها بأخيها بين يدى الجلاد لتنقذ حبيبها . كما تقرأ في (العاصفة) لبرنشتين ان بطلتها ترضى ان تكون ليلة لابن عمها الذى تبغضه في مقابل أن يدفع لها المال الذى تنقذ به حبيبها من السجن . . . وتلك صور من صور الحياة أيضا

والان فلنبحث فى الفن عن مثلنا العليا ولنبدأ بقصة (العذراء المذ و نة) لباتاى . انك ترى فيها امرأة هي مدام أرموري تدافع عن زوجها وتحرسه هو وخليلته دون أهل هذه الفتاة الذين يريدون به السوء . ولا ترضي ان يصاب بضر وهو من جمها فى عاطفتها ؟!! أسمعت بهذا الاخلاص وهذا الفناء فى الحب وهذه التضحية السامية التى لا تعادل الا تضحية الجندى في ميدان القتال ؟ أعلمت فيما علمت من أسرار النفس البشرية مايقدمه لك باتاى فى شخصية هذه الزوجة ؟ أين تجد مثال هذه العاطفة الخالصة

من كل شائبة ؟ أين نجد مثال هذه الزوجة بل هذا المثل الاعلى فى الحياة ؟ !

هل قرأت لديماس الابن قصته الخالدة (غادة الكاميليا) ؟ أمن اليسير أن تجد شبهها فى الحياة لمرغريت جوتيبه التى تقبل ان تضحى بحبها وسعادتها بل بحياتها فى سبيل من تحب ؟ واذا أنت علمت فوق هذا ان مرغريت لم تكن بالمرأة التى تدين بمبادىء سامية شريفة الا يدهشك أن تجد فى قلبها موضعا للتضحية ومكانا للحب الذى يدفعها للموت راضية ؟ الا تكبر فى هذه المرأة هذه التضحية التى ترفعها من امرأة ساقطة الى قديسة ؟ ولكن أين نجد مثالها وهل فى حياتنا مثل أعلى كهذا المثل ؟

واذا نحن قرأنا لادمون روستان روايته (سيرانودى برجراك) وقفنا أمام هذه الشخصية مبهوتين. ويكفى ان تتصور نفسك فى الظروف التى وجد فيها سيرانو لتشعر بانه محال عليك ان تفعل فعله وان تقهر قلبك وعاطفتك على الرضوخ والاستسلام كما فعل . وفى الحق من ذا الذى يستطيع وهو راض مطمئن ان يكون سبب الاتصال بين رجل وامرأة هو نفسه يحبها ويعبدها ؟ من ذا الذى يقهر هواه ولا يبوح به الا وهو مشرف على الموت يلفظ نفسه الاخير !! إنها لتضحية تسمو بها نفس الانسان حتى تدانى أرواح الشهداء والقديسين ولن نظفر بمثل ذلك فى الحياة وانما تظفر به فى الفن ومع ذلك من منا لا تستهويه قصص هؤلاء الابطال الذين يمثلون أمل الانسانية فى بلوغها الكمال وانكارها الضعف البشرى الذى قد يولده البغض او الحسد او الغيرة او غيرها من نزعات الحياة ؟ أو ليس من الخير ان يقدم لنا كبار الكتاب والمؤلفين أمثال هذه الشخصيات فننعم بوجودها الخيالى ان لم ننعم بوجودها الحسى ؟ أو لست تتمنى لو كنت أحد هذه الشخصيات التى هى غاية ما يمكن ان تسمو اليه الانسانية ؟

أقرأت قصة البحارين اللذين غرقت سفينتهما وكان أحدهما لا يحسن السباحة فامسك بالآخر فسبح به ثم أخذه التعب فنظر الينا قائلا « لو بقينا هكذا يا رفيقى فان الغرق نصيبنا حتما فاتركنى لعل لى أملا فى النجاة » فيتركه دون تردد ويهوى الى القاع . أرأيت هذا المثل الاعلى الذى قد نحلم به ولا نجده ؟

ومالى لا احيلك الى قصص راسين وكورنى من اعلام الأدب الفرنسى لتقرأها فتلمس فى قصص أولهما حقيقة الحياة وبشاعتها وترى فى قصص الثانى ما تتخيله من المثل العليا ؟ !

ومالى لا أنقل لك كلمات هنرى باتاى التى علق بها على قصته (العذراء المفتونة) وهى تنطبق على ما قدمت بين يديك من شخصيتى مرغريت وسيرانو قال .

« أردت من هذه العاطفة القوية المهتاجة التى تفيض بها جوانح أبطالى ، وان كانوا لا يحسونها ، ان تنبعث منها غريزة الحب ، الغريزة المحضة التى تقوم على اساس الكرامة والتضحية والاخلاص التام ، وهى أجمل فضيلة تجمل فكرة الحب تعلو عن كل انانية وحب للذات . الحب هو القبس القدسى للحياة ، وهو أبهج عنصر تحمله الانسانية فى تضاعيفها . تفيض به نفس الانسان كصرخة احتجاج على الطبيعة ونظمها القاسية . فى النظم الاجتماعية كما فى الفن سيكون المستقبل للغريزة وللعدالة والاخلاص ان للمحبين المتفانين فى حبهم قوة وشعورا يفوقان ما لغيرهم من سائر البشر وبذلك سموا الى منزلة قدسية محرمة على غيرهم من بنى الانسان وهى مجمع الفضائل السامية الرفيعة ونحن نعدهم حسب ما يبدو لنا منهم مجانين ولكنهم من مستلزمات الطبيعة ولا تعيش المخلوقات بدونهم . وهم بين هذا القطيع من البشر ينيرون للانسان السبيل الى الشعور العالمى للحب »

حركات البكتيريا

في السينما

حاول بعض العلماء من قبل ان يمثل حركات البكتيريا فى السينما لكى يستطيع الطلبة فى المدارس ان يروها كما هى ولكنه لم يستطع الى ذلك سبيلا لان شدة حرارة النور الذى يستخدم فى صنع الرسم كان يقتل البكتيريا فى الحال . اما الآن فقد استطاع الدكتور جارسين برجر من كليفلاند ان يتلافى ذلك فقد ولد « نورا باردا » واستخدمه فى تصوير البكتيريا فنجح نجاحا تاما أما الطريقة التى ابتكرها فهى انه اجرى تيارا من المياه المثلجة تحت لوح الزجاج الذى يحتوى على البكتيريا الحية فانكسرت بذلك حدة النور الذى يسلط على لوح الزجاج لتصوير البكتيريا واستطاع الدكتور تصوير حركاتها ودرسها درسا دقيقا وعرضها على الطلبة فى المدارس

الترف وتأثيره فى مصر

يصح أن نعرف الترف من الوجهة الاقتصادية بانه مجموع المطالب غير الضرورية التى للبعض والتى ما كان يصيبهم اى ضرر اذا لم تقض لهم . وقد اتخذ الاستعمال اللغوى للكلمة نفس هذا المعنى وصار يفهم من لفظ الترف مظاهر الرفاهية والركون الى الدعة والنعيم .

وقد يجد البعض من هذا المعنى وذلك سببا للحكم على الترف لاول وهلة، وقد يضمون تحت عنوانه جميع الكماليات غير اللازمة و يفتون دون بحث بضررها و يطلبون زوالها من العالم مادامت تستلزم جهوداً فى انتاجها ثم لاتسد حاجات حقيقية . ولكننا نرى فى ذلك تسرعا وغلوا فان احد الشعوب يبلغ من الحضارة والمدنية بمقدار مطالبه وتعددها واختلافها ، والامة القانعة بحاجاتها الضرورية لا يمكن ان تقطع شوطا فى التقدم والرقى ، والفرد الذى يرضى من حياته بالمأكل والمشرب والملبس وباحط انواعها جميعا ولا يفكر فى مطالب ارقى ، يعيش فى الواقع عيشة أقرب الى عيشة الحيوان . وقد أصبح مقياس الحضارة لدى أحد الشعوب ماله من مطالب يسعى الى قضائها وما يعنى به من شتى المظاهر وانواع الفنون . ومن الصعب على أى حال ان نعد احد الاشياء من الكماليات بصفة دائمة ، فانه لن يلبث مع مضي الزمن ان يصير احدى الحاجات الضرورية ، وقد صار استعمال الآلات فى الصناعة وانتاجها على مستوى واسع كفيلين باستعمال الطبقات الوسطى والدنيا لاشياء كانت من قبل وقفا على الطبقة العليا حين كانت تصنع بالايدي ، ومتى عم استعمال الشيء انقلب فى زمن قصير حاجة حاكة . وكذلك تختلف وجهات النظر الى نفس الامر باختلاف الامم فقد تعد احداها التمثيل والتصوير والموسيقي وغيرها من الفنون احدى الحاجات الضرورية العامة، بينما لا يستمتع بها فى أمة أخرى سوى طبقة ممتازة وتعيش بقية الامة في جهل بها وغنى عنها، او بينما تمنعها أمة ثالثة وتراها أموراً كريهة اومحرمة كما يفعل الوهابيون. فلا عجب بعد كل ذلك اذا اعتبرنا صناعة الكماليات تؤدى وظيفة اقتصادية ، وهى كذلك لما ذكرنا من انقلابها حاجات فى وقت وجيز ولانها من جهة أخرى تشغل أيديا تعد بالملايين وتستثمر اموالا طائلة وكانت كلها لولا تلك الصناعة تقعد عاطلة دون أن تنتج . ولبيان هذه الحقيقة نفرض أن العالم يكتفى بالضرورات من المأكل والمشرب والملبس وأنه أصبح يكره تنوع الثياب والابداع فيها ولا يحتاج الى شيء من الفنون الجميلة ولا يطلب صحفا تنشر له الاخبار ولا بواخر أوقطارات تقل المسافرين للرياضة الخ مايتفرع من هذا الفرض فماذا كان يفعل العالم باناسه الكثيرين وأن بعضهم لكاف لانتاج حاجاته الضرورية وكيف كان الباقون يستثمرون قواهم و يكسبون معاشهم، ان أساس الحياة الاقتصادية فى العالم وأساس حضارة الانسان ومدنيته أنه لا يفتأ يخلق لنفسه مطالب و يبتكر الوسائل لارضائها

غير أن لكل شيء حدا ، وحد الترف أن يبقى فى دائرة من يقدرون عليه لظروفهم الخاصة فاذا خرج عنها وصار مبدأ أوخلقا عاما للشعب فانه يميل به الى تلمس الراحة والميل عن كل عمل وجهد، وكذلك حد الكماليات أن ينشدها الشعب والافراد بعد اقتناع حاجاتهم التى لا خلاف على ضرورتها ، وأن يكون استهلاكها غير ضار بهم ولا مؤثر فى ثروتهم

***

فلنطبق هذه الحقائق على مصر نر ان أهلها تضاعفت مطالبهم مرات عما كانت قبل عدد قليل من السنين ، فمالوا الى مظاهر الأبهة فى تشييد بيوتهم وانواع ملبسهم وصاروا يقتنون اشياء لم يكن ينعم بها الاغنياء من آبائهم وهذه ظاهرة قد نغتبط بها لاول وهلة لانها دليل على تقدمنا فى سبيل الحضارة والمدنية ، ولكننا ننظر اليها من وجهتها الاقتصادية وهي الاهم ، فلو أن المصريين زادوا مطالبهم مع سعيهم الى قضائها بانفسهم ، اومع زيادة المواد التى يقايضونها بها ، كما فعل الانجليز والالمان والأمم العاملة فى نهضتهم الحديثة ، اذن لما كان عليهم من حرج بل لكانت زيادة مطالبهم داعية حقا الى الاغتباط . ولكنهم فى الواقع لم تزد ثروتهم ولا انتاجهم بقدر زيادة مطالبهم ، بل بقيت الزراعة وحدها ميدان عملهم و بقيت الارض كل ثروتهم وأصل دخلهم ، ثم لم يرقوا اساليب الزراعة ولم ينوعوا محاصيلها ولم يصلحوا الارض و يجعلوها كلها مزروعة منتجة ، وقد يعجب البعض كيف أمكن المصريين رغم ذلك أن يثابروا على زيادة المطالب مع دوام قضائها ، ونرى أن الذي مكنهم من ذلك هو مقايضتهم تلك المطالب بجزء من الثروة الاهلية فان الاجانب لم يكونوا يملكون منها شيئا فى الزمن الماضي فصار لهم فيها اليوم جزء يعتد به ، وقد قايضوا من جهة أخرى بجزء من دخلهم العام كل سنة ، ولولا ذلك لاضيف الى الثروة الاهلية فكبرت وتضاعفت مع الزمن كما يحدث فى البلاد الاخرى. وقد مكن المصريين كذلك من قضاء مطالبهم الجديدة مع وقوف ثروتهم وانتاجهم عند حدود لا يعدونها ، احتكارهم لاحسن اصناف القطن فى العالم فكان هذا الاحتكار سببا لحصولهم على أكثر من نفقات انتاجه كل عام ، وكانوا ينفقون هذا القدر الفائض فى مقايضة الكماليات .

ومن ذلك نرى أن زيادة المطالب والتعلق بالكماليات فى مصر قد أتيا بضرر بالغ ينقص من الثروة الاهلية و يضيع جزءا من دخل الامة ، وقد يفرحنا ان يستمتع المصريون بما يستمتع به غيرهم من مستحدثات الحضارة غير أننا لا نلبث ان نتالم اذ نرى نتيجة ذلك تسرب اموالهم وثمار جهودهم الى أيدى الاجانب وهؤلاء بطبيعة الحال طلاب صيد فاذا جمعوا المال الذى

يريدونه عادوا به الى بلادهم ولم تنتفع مصر بشيء منه.

وقد كان لحرص المصريين على تقليد الاوروبيين في المظاهر وجدهم فى طريق الترف نتيجة أخرى غير ما ذكرنا فانهما قضيا على صناعات وطنية عديدة كانت تسد حاجات البلد ويعمل فيها عدد كبير من أهله ولكنها لم تقدر أن تسير مع المطالب المتزايدة وأن ترضى المصريين بعد أن تعلقوا بالرونق وتركوا خلق القناعة، ولذلك اضمحلت واندثرت فزاد اعتمادنا على الواردات الاجنبية

ولا شك أن زيادة مطالب الفرد أو الامة كافة بدرجة كبيرة تقضي على خلق الاقتصاد وهو اكبر عامل فى تكوين الثروة وحفظها وانمائها، وقد تعدو ذلك فتكون داعيا الى الاستدانة والفقر

***

هذا تأثير المطالب المتزايدة فى الامة من الوجهة العامة فلننظر الآن الى تأثيرها فى كل طبقة على حدة:

أما الطبقة العليا فهي بطبيعة الحال صاحبة الترف والحريصة على مظاهره، ويدفعها حب الظهور المتأصل فى نفوس أهلها الى التعالى عن حقيقة مركزها وادعاء ثروة أكبر مما تملكها ونتيجة ذلك نقص ثروتها مع الزمن وانتقالها الى ايدى الاجانب وايدى اناس آخرين يرتفعون من الطبقة الوسطى الى مكانها. والغريب ان ليس بمصر سوى عدد قليل من كبار الاغنياء وان ثروة أغناهم لا تقاس بجزء من ثروة الاغنياء فى اوروبا وامريكا، ولكن مظاهر الترف لدى الاولين قد تفوقها لدى الآخرين وهذا من آثار حب الظهور والرغبة في التحكم فى الشرق. وقد نرى المسترفورد وغيره من أصحاب الملايين العديدة فى امريكا لا تمنعهم ثروتهم الهائلة من مواصلة العمل والسعى الى انمائها ونفع غيرهم ولا يجدون عاراً في مباشرة أعمالهم بانفسهم وفى ارتداء ملابس واتخاذ مظاهر لا تميزهم عن سواهم بل قد يجدون العار فى غير ذلك، اما أغنياؤنا — وهم الفقراء اذا قورنوا بهؤلاء — فانهم يترفعون عن العمل ولا يريدون من الحياة الا أن يعيشوا بين الراحة والنعيم ولا يكاد احدهم يرث شيئا عن أبيه او تصل اطيانه الى حد معين حتى يأنف من ادارة زراعته ومن المعيشة في قريته ويهرع الى القاهرة ينشد بها أسباب السرور ويأتى فيها على دخله او ثروته. ومن ذلك نشأت طبقة خاصة فى الامة هي طبقة «اصحاب الاملاك» المترفين الذين لا يؤدون أى نفع للامة وليسوا الا عاملا لتبديد الثروة العامة. بل انهم ليضرون البلاد اكثر من ذلك فان ترفهم ورفاهيتهم يستدعيان عدداً كبيراً من الخدم يقفون جهودهم على خدمتهم ويعيشون مثل أسيادهم مستهلكين غير منتجين. وكأنما لم يكفهم مايبددونه من الاموال فى مصر فتتلقفه ايدى الاجانب اصحاب المتاجر وامكنة اللهو، ولذلك اعتادوا ان يقضوا الصيف كل عام فى ربوع اوربا وفيها ينفقون اموالا قد تفوق ماتستفيده مصر من موسم السياحة فى الشتاء. ولا شك ان لترف الطبقة العليا اثرا اجتماعيا خطيرا فانه يزيد الخلاف بين الطبقات ولا يترك صلة بينها، وهو من جهة أخرى لا يترك لاغنيائنا مجالا للاعمال الخيرية فان دخلهم وثروتهم كما قدمنا لا يكادان يكفيان لحفظ مظاهرهم فكيف يلتفتون الى مواساة الفقراء؟ نحن لا نحب ان نغلو فى الامر ولا نجهل ان الترف صنو الغنى على اى حال ولكنا نريد ان يبقى هذا الترف فى حدوده المأمونة وان يتناسب مع ثروة اغنيائنا وثروة البلاد والا يكون من جرائه تسربها الى ايدى الغير.

وقد كان يظن ان الترف محصور فى الطبقة العليا وحدها ولكن الغريب انه داء اصاب الطبقة الوسطي ايضا وهي بالطبع اعجز من الاولى عنه واشد ارهاقا بسببه. واذا اعتبرنا الموظفين عماد الطبقة الوسطى فى مصر ايقنا ان هذه الطبقة موغلة فى سبيل الترف وليس هذا لركون الموظفين الى الراحة والدعة وقلة انتاجهم كما هو المعروف عنهم فحسب، بل لانهم يحاولون دائما ان يقلدوا الاغنياء فى المظاهر وان يعيشوا عيشة أعلى مما تهيئهم لها احوالهم. وقد دعاهم الى ذلك مضاعفة مرتباتهم بغتة فى التعديل الاخير وافساح المجال امامهم في الترقية والزيادة حتى لتكبر مرتباتهم الى نحو الضعف في عدد قليل من السنين وقد زادت من أثر ذلك مطالبهم وعمدوا الى الكماليات التى لم يكونوا يفكرون فيها من قبل وصاروا يترفعون عن مصنوعات بلادهم ومنتجاتها وينشدون مواد الترف الواردة من الغرب وكثير منهم لا تعجبه مصايف وطنه فيرحل كل عام الى المصايف الاوربية، واليوم اذا بحثنا عن مرتب احد الموظفين — والكبار منهم على الاخص — لوجدنا اكثره يذهب الى جيوب الاجانب، فكأن مهمته هي اخذ جزء من اموال الفلاحين بيد وتسليمه الى الاجانب باليد الاخرى. ومن قبل تعلق الطبقة الوسطى بالكماليات كانت راضية بمصنوعات بلادها وكانت تشترى حاجاتها من المتاجر الوطنية المتواضعة وكانت من جهة اخرى تجد من دخلها ماتقتصده فتزيد ثروة البلاد من الجانبين

وقد يبدو من التناقض ان نتكلم عن ترف الفقراء فى مصر، ولكنه حقيقة واقعة والدليل عليه هو ماينفقونه من أجورهم الصغيرة ودخلهم الضئيل على السجاير والمسكرات وحفلات الافراح والمآتم وجهازات الزواج وحلى النساء وغير ذلك مما يطول شرحه ومما لا ضرورة له بل ينافى أحوالهم ومركزهم. واذا انتقدنا ترف الاغنياء أنفسهم فلا ريب ان ترف الفقراء ادعى الى الانتقاد والدهشة

ولا نترك موضوع الترف دون ان نشير الى دور المرأة فيه بمصر وغيرها وبكافة الطبقات وهي اكبر عامل فى الترف والاستزادة منه. وقد عالجنا هذا الموضوع بالبلاغ اليومى فى مقال تحت عنوان «المرأة المصرية وأثرها فى الحالة الاقتصادية العامة»

هذا أثر الترف فى مصر اجمالا فلنبينه الآن بالأرقام نجد ان مصر استوردت فى سنة ١٩٢٦ من المسكرات ماقيمته ٤٠٦٦٤٥ جنيها ومن السيارات ٧٤٧٠٢٤ جنيها ومن الاشياء المصنوعة من الحرير (بما فيه الحرير الصناعى) ٣٤٠١٠٠ جنيها ونكتفى بهذه الامثلة الثلاثة التى تدل على مقدار تعلق المصريين بالكماليات ومظاهر الترف حتى فى وقت الأزمة الحاضرة

الدكتور محمد ابو طائلة

أملاك الدولة

ملك للأمة لا للحكومة

من التقاليد المتبعة فى مصر انه على أثر تقليد وزارة جديدة كراسي الحكم فيها، تصدر الى بعض الوزراء أوامر ملكية تتضمن توكيلهم من قبل صاحب الجلالة الملكية فى أداء أمور معينة من أمور الدولة . وظلت هذه التقاليد مستمرة من زمن بعيد ومعمولا بها للآن ، وأقرب تلك التوكيلات عهدا ما صدر لنفر من الوزراء فى ٢٨ ابريل سنة ١٩٢٧ على أثر تعيين الوزارة الحالية بيومين، وما قرأناه فى « الوقائع المصرية » الصادرة يوم ٩ مايو سنة ١٩٢٧ فقد رأينا فيها توكيلين صادرين الى معالى وزير الاوقاف بمقتضي الامرين الملكيين رقم ٣٧و٣٨ لسنة ١٩٢٧، ورأينا فيها أيضا توكيلين صادرين الى وزيرين آخرين اولهما معالى وزير المالية وثانيهما معالى وزير الاشغال ، بمقتضي الامرين الملكيين رقم ٣٩ و ٤٠ من السنة نفسها.

اما التوكيلان الصادران إلى معالى وزير الاوقاف ، وهما خاصان بادارة الاوقاف المشمولة بنظر جلالة الملك وباعطاء الاذن بالخطبة فى الجوامع ، فلا شأن لنا بهما ولا اعتراض لنا الآن عليهما الا من حيث الشكل الدستورى الذى أرجأنا التكلم فيه الى آخر المقال لارتباطه بالتوكيلين الآخرين وكل ما يهمنا النظر فيه الآن هو التوكيلان الصادران الى وزير المالية ووزير الاشغال . أما التوكيل الاول فيقول فيه جلالة الملك :

« اقتضت ارادتنا توكيلكم عنا فى كل ما تقتضيه الحال من شؤون وزارة المالية من بيع ما يرخص ببيعه من الاطيان والاملاك والاراضى ملك الحكومة الجائز بيعها وفى شراء ما يلزم شراؤه من أملاك الافراد لمصلحة الحكومة او للمنافع العمومية وعلى العموم فى كل ما يستلزم النيابة عنا من الشئون المالية العمومية . ورخصنا لكم بتوكيل من ينوب عنكم في جميع ما ذكر . وقد أصدرنا أمرنا هذا لمعاليكم للعمل بمقتضاه »

وأما التوكيل الثاني الصادر الى وزير الاشغال فيقول فيه جلالته : « اقتضت ارادتنا توكيلكم عنا فى توقيع المسوغات الشرعية اللازمة لتحرير حجج تمليك الاراضى السابق اعطاؤها للاشخاص بوجه الانعام بمدينة حمامات حلوان بموجب الشروط الجديدة او القديمة والتى تعطى بعد الآن ويتم بناؤها على الشروط المقررة والاوامر السابق صدورها فى هذا الشأن كما اننا صرحنا لكم بتوكيل من ينوب عنكم فيما ذكر . وأصدرنا أمرنا هذا لمعاليكم بذلك للاجراء بمقتضاه » .

ويستنتج من هذين التوكيلين أن اراضى الدولة ملك للموكل أى لحضرة صاحب الجلالة الملكية باعتباره رئيسا للسلطة التنفيذية او رئيس الدولة الاعلى او بعبارة أخرى ملك للحكومة. غير ان المبادىء الدستورية تحدثنا ان الامر على خلاف ذلك وتذهب بنا الى ان أراضي الدولة ملك للامة نفسها لا للحكومة ولا لرئيس الدولة الاعلى وكل ما للحكومة على هذه الاراضى هو حق الاشراف والادارة . وليس هناك نزاع فى ان الحكومة هى التى تتولى ادارة املاك الدولة وتراقب شؤونها . وانما النزاع يمكن حصره فى من يحق له توكيل الحكومة فى ذلك: أهو رئيس الدولة أم هي الامة نفسها؟

بحث كتاب الغرب كثيراً فى هذا الموضوع، غير انهم قصروا بحثهم على: من المالك لاراضي الدولة أهي الحكومة أم الامة ؟ ولم يطرقوا باب البحث فيمن يصدر التوكيل الى الحكومة.

ولكى نبين ان الامة عندنا هي التى يحق لها اصدار ذلك التوكيل الى الحكومة نرى انه يحسن بنا الاشارة الى ما انتهت اليه آراء كتاب الغرب فى هذا الصدد . فقد قرروا أن العهد الذى كانت تعتبر فيه أراضي الدولة ملكا للملك او رئيسها الاعلى انقضى وولى وارتكنوا فى ذلك على أسباب قيمة لا محل الآن للدخول في تفصيلها . وعلى ضوء هذه الآراء صدر قانون فى فرنسا، وذلك فى أول ديسمبر سنة ١٧٩٠ ذهب فى كل مواده الى ان املاك الدولة ملك للامة ونص فى المادة الثامنة منه على أن « الاملاك الوطنية والحقوق التى يترتب عليها لا يجوز التصرف فيها بغير رضاء وموافقة الامة »

Les domaines nation ux et les droits qui en dépendent sont ina iénables sans le consentement et le concours de la natian »

وعلي هذا النمط ، نمط تثبيت ملكية الامة لاملاك الدولة ، سارت بقية مواد ذلك القانون كلها .

وانه وان لم يكن فى التشريع المصرى ما يقابل القانون الفرنسى المذكور إلا أن الدستور عندنا متمش مع فكرته للاسباب الآتية :

اولا — تنص المادة الاولي من الدستور على أن « مصر دولة ذات سيادة وهي حرة مستقلة ملكها لا يجزأ ولا ينزل عن شيء منه وحكومتها ملكية وشكلها نيابى » فهل كلمة مصر هنا تنصرف الى « الحكومة » حتى يرجع اليها ملكية أراضيها المقصودة من المادة المذكورة أم أنها تنصرف الى « الامة » مصدر جميع السلطات ؟ انها بلا شك تنصرف الى الامة وخاصة لان « الحكومة » ذكرت على انها جزء من دولة مصر.

وقد يلتبس على المرء القصد من عبارة « ملكها لا يجزأ ولا ينزل عن شيء منه » فيظن ان كلمة « ملك » مضمومة الميم خصوصا اذا رجع الى النص الفرنسى فوجد مايقابلها وهي كلمة droits de souverainete فانه يفسر

الملك بالسيادة والحكم . وفى الحقيقة والواقع ان المقصود من كلمة « ملكها . . . . . » هنا الملك (بكسر الميم) وهذا ما تدل عليه صراحة محاضر لجنة الدستور اذ انها كانت قد قررت ان « مصر دولة حرة مستقلة ذات سيادة وأراضيها غير قابلة للتجزئة ولا يجوز التنازل عن شيء منها . . . . . » فجاءت لجنة التحرير وغيرت كلمة أراضيها بكلمة ملكها لشمول اللفظ الاخير لغير الاراضى على ما يظهر (محاضر لجنة الدستور الجلسة الخامسة والاربعة والثلاثون والتاسعة والثلاثون)

ثانيا — قسمت المادة الـ ٤٦ من الدستور المعاهدات التى يبرمها الملك إلى قسمين : الاول معاهدات يبلغها جلالته البرلمان متى سمحت مصلحة الدولة وأمنها ، والثانى معاهدات لا تكون نافذة الا اذا وافق عليها البرلمان . ومن هذا القسم الاخير المعاهدات التى يترتب عليها تعديل فى اراضى الدولة أو نقص فى حقوق سيادتها . . . . . .

واذن لم يشأ الدستور بذلك ان يجعل جلالة الملك أو بالتالى الحكومة مطلقة التصرف فى اراضى الدولة بل ان فى تعليق نفاذ المعاهدات الخاصة بها على موافقة البرلمان اشعاراً كافياً بانها ملك للامة التى يرجع الامر اليها ممثلة فى برلمانها

ثالثا — اشترط الدستور أيضا فى الفقرة الاخيرة من المادة الـ ١٣٧ اعتماد البرلمان مقدما فى كل تصرف مجانى فى املاك الدولة (كالانعام مثلا)

فاذا لم يقر البرلمان المعاهدات التى وردذكرها فى الفقرة الثانية من المادة ٤٦ واذا لم يعتمد التصرف المذكور فى الفقرة الثانية من المادة ١٣٧ فان كل شيء يقف ولا يمكن أن تمس الحكومة أراضى الدولة أى مساس . وليس معنى هذا بلا شك الا ان من كان مثله مثل الحكومة لا يقوى على التصرف فى شبر من أراضي الدولة لا يمكن ان يعتبر مالكا لهذا الشبر أما من اليه المرجع أولا وآخراً فى هذا التصرف فانه يكون المالك . والمالك وحده لا محالة هو الامة

* * *

يستخلص مما تقدم ان املاك الدولة ملك للامة وان الحكومة ليست الا وكيلة للامة في ادارة أملاكها . وما دام الامر كذلك يجب أن يكون التوكيل صادراً من الامة نفسها لا من حضرة صاحب الجلالة الملكية . وطريقة ذلك سهلة ظاهرة فان المادة ٩١ من الدستور تقول ان «عضو البرلمان ينوب عن الامة كلها ... » واذن يكون التوكيل قويا لو صدر من البرلمان نفسه بمجلسيه الى الوزراء الذين جرت العادة او اضطرت الحاجة الى اصدار توكيل ملكى اليهم . ويمكن ان يقترح سن قانون خاص بذلك وبما يتبع أثناء تأليف الوزارات فى العطلة البرلمانية او فى غير ايام جلسات البرلمان كأن يكتفى بتوقيع التوكيل من رئيسى المجلسين وهما الممثلان للبرلمان بحكم لائحتيه الداخليتين . الى غير ذلك من التفاصيل .

***

بقيت كلمة واحدة عن الاوامر الملكية الاربعة التى سبقت الاشارة اليها من حيث الشكل الدستوري . إذ انها صدرت جميعها بالتوقيع السامى ، توقيع جلالة الملك ، دون توقيعات رئيس مجلس الوزراء والوزراء المختصين فى حين ان المادة الستين من الدستور تنص على ما يأتى :

« توقيعات الملك فى شؤون الدولة يجب لنفاذها ان يوقع عليها رئيس مجلس الوزراء والوزراء المختصون » .

وليس من شك فى ان هذه الاوامر الملكية الاربعة متعلقة بشؤون الدولة ، وان عليها توقيعات جلالة الملك وحده ، فكان يجب اذن ان يوقعها رئيس الوزراء والوزراء المختصون حتى تكون نافذة وحتى يعتبر توقيعهم بمثابة قبول للتوكيل .

وما دامت هذه الاوامر خلوا من توقيعات الوزراء فان تصرفات الوزراء التى بنيت عليها من بيع وشراء وانعام وغير ذلك تكون باطلة او على الاقل قابلة للبطلان ، فيجب المبادرة إذن إلى تصحيحها الى ان يتقرر الحق لصاحبته « الامة » على الوجه الذى بيناه قبلا .

محمود غنام

فيضان المسيسبي
يعقبه فيضان الفار

يطلع قراء الاخبار فى كل يوم على انباء فيضان نهر المسيسبي العظيم فى اميركا الشمالية وكيف يجرف هذا الفيضان الحقول ويدمر المزروعات ويجتاح القرى ويهدد المدن الكبيرة . على انه يرجى ان لا يطول عهد هذا الفيضان فيعود المسيسبي الى اطمئنانه وتسكن ثورته ولكن يخشي بعد هذا السكون ان يقع فيضان آخر لا يقل خطره عن الاول فمتى جفت المياه عن الاراضى التى غمرتها يتكاثر الفار فى تلك الاراضى وينمو فيها نموا سريعا ثم يزحف على الحقول زحف الجراد فيتلفها وتضطر الحكومة الى مكافحة خطر الفار فى الغد كما كافحت خطر الفيضان بالامس . وقد وقع فى الولايات المتحدة اخيرا حادث من هذا النوع فان ارض احدى البحيرات الصغيرة التى جفت مياهها تكاثر فيها الفار وتألفت منه جيوش تعد بالملايين واغارت على الحقول فى كليفورنيا فاحدثت اضرارا عظيمة . ولكن الحكومة جردت جيوشها لمكافحة هذا العدو المخيف فمن الوسائل التى ابتكرتها لهذه الحرب الضروس ان جعلت تحفر حفرا فى بعض الاماكن يبلغ طولها مئات من الاقدام وتضع فيها قمحا مسموما فيظنه الفار غنيمة باردة ولكنه يلاقى حتفه عنده . ومن تلك الوسائل ايضا اضرام النار واستخدام البترول . وفى النهاية اسفرت المعارك الشديدة التى نشبت فى هذا الميدان بين الحكومة الاميركية والفار عن انتصار الحكومة انتصارا مبينا وهلاك تلك الجيوش الجرارة وتشتت الباقى منها . فكنت تجد اشلاء القتلى فى كل مكان فى ولاية كليفورنيا حتى غصت بها الطرق والحقول . فهل تستعد حكومة واشنطون لمعركة اخرى بعد انخفاض المسيسبي مثل هذه المعركة؟؟

الشعر في مصر

اطلعت على ما خطه يراع الاستاذ عباس محمود العقاد فى نقد شعر شوقى . ولست أريد ان اناقشه فى ما كتب لانى لست شاعراً ولكن لى كلمة أحب ان أقولها في موضوع يقرب من هذا الموضوع .

الكتابة والخطابة والشعر ظواهر مختلفة لشىء واحد هو « العواطف » الكامنة فى نفس كل انسان اذا ثار ثائرها باى مؤثر . اي ان الكاتب لا يمكن ان يكون كاتباً والخطيب لا يمكن ان يكون خطيبا والشاعر لا يمكن ان يكون شاعراً بدون عاطفة وبلا سبب . وان شيئا من تلك الاشياء تجرد من العاطفة لهو زائف جامد أصم لا قيمة له ولا تأثير ولا أثر فيه للحياة .

سيدى العقاد ! ترى الشمس تأخذ فى الاختفاء وراء جبال بلدتك اسوان مائلة للغروب . ترى الطيور تأوى الى أوكارها فى هدوء وسكون. لينتقل بصرك من «قبة الشيخ» فوق « عالى الهواء » الى قبور القدماء تحتها . ترجيوش النهار تحصدها سهام الليل حصداً فتسقط مجندلة فى صمت مستسلمة لحكم القضاء مسلمة الروح . تطرق اطراقة المتأمل المتفكر ، تسمو روحك الى عالم الخيال فيصيبك شىء من الجمود وتصبح كالتمثال بلا روح وقد مر بك طيف الفناء . ثم تصحو من غفوتك فتتنهد تنهدات المتألم وقد اغرورقت عيناك بالدموع . ثم تقفل راجعا الى مسكنك فى تراخ وهدوء فلا تصل اليه الا وقد نظمت قصيدة .

هذا هو الشعر وهذا هو الشاعر . ان هذه الامور تثير فى كوامن نفسك عاطفة خاصة من ظواهرها زفراتك ودموعك فتقول الشعر .

تصور أنك نظمت قصيدة تحت تأثير أمثال هذه المؤثرات فماذا يسمونك ؟ يسمونك شاعراً طبعا ، ولكن ماذا ترى بعد ذلك؟ ترى من نفسك ومن غيرك ضغطا يكاد يعصرك عصرا. نعم من نفسك اذ يصيبك الغرور غرور الشعراء . ومن غيرك اذ كثيراً ما يحدث ان يجعلوك فى مصاف « الشعراء الرسميين » فتكون الطامة الكبرى والعياذ بالله . كفانا الله واياك شر تخبطات القدر .

اذا تزوج فلان طلبوا منك قصيدة ، اذا سافر فلان طلبوا منك قصيدة ، اذا عاد فلان طلبوا منك قصيدة ، اذا مات فلان طلبوا منك قصيدة ، ولذكرى فلان يطلبون منك قصيدة ، أى أنهم يرهقونك بالطلبات ظنا منهم انك معمل قصائد أو انك كالبيانو تصلح لكل نغم .

ماذا تفعل وقد أصابك الغرور واتجهت اليك الانظار مترقبة قصائدك بفارغ الصبر . انك تعمل طبعا على حفظ مركزك فى ألسنة الناس فتبتدىء السير فى طريق وعر مهلك هو طريق محاولة ما لا يستطاع . قلت ان الشعر لا يكون الا وليد العاطفة فبالله كيف تنظم قصيدة بمناسبة زواج فلان وانت مثلا تكرهه أو تحتقره او لا يهمك أمره لا قليلا ولا كثيراً. ومن أين لك بالعاطفة .

انك حينئذ تكون كمن كلف باستنبات أشهى الثمر باسرع وقت فى أرض قفراء قاحلة وليس عنده بذور ولا جذور .

تنهك قواك فيتصبب عرقك فى أبرد أيام طوبة . تعصر مخك عصرا وتحمل أعصابك ما لا طاقة لها عليه فتضمر وتصفر . وبعد اللتيا والتي تخرج للملأ بضع كلمات مرصوصة كالثمر الفج لا طعم لها ولا رائحة يقابلونها بالتهليل والتكبير والتصفيق مجاملة لك من جهة وجهلا منهم من جهة أخرى

كنت مرة فى اسوان أستمع لخطابة بعضهم يوم ذكرى الحماية على مصر وكان بجانبى شاب اذا نظرت اليه خيل لك أنه اله الشعر وكان يصفق دائماً بشدة حتى كاد أن يسبب لى صداعا فسألته في رفق (ماذا يقول الخطيب) فاجابنى : « والله يا أخي ما انا سامع شيئاً » فقلت له : (ولماذا اذن تصفق) فقال : « الواجب الوطنى يدعونا للاتحاد فى كل شىء . زملائى يصفقون وانا أصفق معهم وفى الاتحاد قوة »

هذه صورة طبق الاصل مما يحصل فى مثل هذه الاحوال

خذ مثلا آخر ان أكثر الاختراعات والاكتشافات مبنى على ملاحظات طارئة كالكهرباء مثلا . فمن المضحك المبكى أن يخترع أديسن اختراعا نشأ من فكرة أو من ملاحظة طرأت عليه فيجعلونه «مخترعا رسمياً» ويرهقونه بالطلبات ويدفعونه بالقوة الى سلوك طريق الغرور حتى ان بعضهم يقصده ويسأله « عما هو عازم على اخراجه من الاختراعات » . فهل تظنون يا أغبياء ان الاختراع يكون بمجرد الرغبة فيه

فلا تتعب نفسك يا عقاد ولا تحاول تقويم ما لا يستقيم .

أسيوط فؤاد حمدى

الذباب يذوق بارجله

يقول الدكتور دوايت مينيش احد اساتذة جامعة مينيسوتا ان الذباب يذوق بارجله لا بخرطومه ويؤكد ان التجارب التى اجراها تثبت نظريته هذه ولا تترك مجالا للريب فى صحتها . ومن هذه التجارب انه اذا حطت الذبابة على زيت لا طعم له فانها قلما تمد خرطومها اليه لتمتص شيئا منه بل تطير عنه فى الحال كأنها تعرف ان لا طعام لها فيه

اما اذا سقطت على سكر رطب فانها تنقض عليه بخرطومها سريعا

الثروة المعدنيـــــــة

في صحراء مصر

— ٤ —

الاحجار الكريمة — الزبرجد Beryl Chrysalite

الزبرجد حجر شفاف لونه أخضر ضارب الى الاصفرار (فستقى) يجذب النظر بحسن بصيصه و يسر النفس بجمال شعاعه وهومعروف لأهل الزمن القديم و يوجد فى الجزيرة المسماة باسمه والمعروفة أيضا باسم جزيرة القـديس يوحنا بالبحر الاحمر بقرب الخط ٢٤ من خطوط العرض شمالا و ٣٦ من خطوط الطول وهى ترتفع نحو ٢٣٠ متراً عن سطح البحر ومساحتها تبلغ ١٢٠٠ فدان تقريباو توجد أحسن الاحجار الزبرجدية فى الجهة الشرقيـة منها . والعرب السا كنون فى جهـة المويلح وأم اللج وضبا يسمونه سمرجد .

وأول اشتهار جزيرة الزبرجد فى وقتنا الحاضر ان احدى السفن الشراعية التى تسافر بالبضائع فى البحر الاحمر كانت فى طريقها الى السويس في سـنة ١٩٠٣ فهبت ريح شـديدة ألجأتها الى هذه الجزيرة القريبة من رأس بناس فرأى البحارة فى أرضها حجارة خضراء لامعة فجمعوا منها نحو رطلين ولما وصلوا الى السويس باعوهما بثمن بخس لرجل من الاهالى يتجر بالفحم البـلدى وهذا باعهما لأحـد الاسرائيليين بخمسة جنيهات فرنسية والاسرائيلي كما لا يخفى حريص لا يفرط فى الشيء الذى لايعرف قيمته بسهولة فسافر الى الاسكندرية وعهد الى بعض تجار الجواهر بفحص تلك الاحجار وعـلم انهـا زبرجد وانهـا ثمينة فباعها بمبلغ كبير وأسرع الى السويس يبحث عن البحارة الذين احضروا تلك الحجارة ليسافر معهم الى جزيرة الزبرجد ولما رأى أن سفينتهم أقلعت الى الطور لحقها وهناك شاع الخبر فشمر أهل الطور عن ساعد الجد واقلعوا بمراكبهم « وهم أبناء البحر » حتى نزلوا الجزيرة وجمعوا كل ما وجـدوه ظاهراً فى طبقات الصخور أو ملقي على الارض من بقايا اعمال قدماء المصريين والرومانيين وعادوا بهذه الغنيمة العظيمة يبيعون منها سراً و بعضهم كان اكثرشجاعة فاعطى كمية الى أهل الفن المشتغلين بجلاء وصقل الاحجار الثمينة فاصلحوها له وصار يبيعها بالقيراط وربح اموالا كثيرة . عندئذ وصل هذا النبأ العظيم الى سمو الخديو السابق عباس حلمى باشا فبادر وأخـذ امتيازاً من الحكومة باستخراج الزبرجد وارسل الى الجزيرة ماموراً من قبل الخاصة ومعه العمال والادوات اللازمة و باشروا العمل وكانوا يرسلون ما يستخرجونه الى وكيل اختارته الخاصة من أعيان السويس ولـكنه لم يكن من أهل المعرفة بقيمة الجواهر فاشرك معه آخرين كانوا يفتحون ما أغلقه مامور الخاصة المقيم بالجزيرة بدعوى ان موظفى جمرك السويس يريدون معاينة الجوهر وتقدير ثمنه وكانت هذه العملية سببا فى نشـل الاحجار الكبيرة ذات القيمة وترك الصغير التافه لصاحب الامتيـاز كما كانت سببا فى عزل المامور المسكين وابطال العمل و بيع الامتياز لشركة فرنسية ولـكنها لم تشتغل ولم تستخرج شيئا من تلك الجزيرة لاسباب مجهولة فالغي امتيازها بقرار من مجلس الوزراء.

وهي مؤجرة الآن بعقد امتياز لشركة تعدين البحر الاحمر The Red Sea Mining Co. ولـكن لم يستخرج منها شيء منذ سنة ١٩١٤ بسبب الحرب العالميـة وصعوبة المواصلات البحرية وفوق ذلك يظهر ان هذه الشركة أخذت الامتياز بقصد الانتفاع ببيعه لغيرها لا بقصد استخراج المعـدن وعرضه للبيع فى الاسواق

وعندى ان الحكومة تنصف اذا عدلت قوانين المناجم ورخصت للافراد باستخراج المعـادن والجواهر كل حسب قدرته واجتهاده مقابل رسم أو ضريبة تأخذها وحراس تقيمهم على حساب المشتغلين

و يوجد الزبرجد فى أماكن اخرى خلاف الجزيرة المعروفة باسمه بدليل مانشرته مصلحة المناجم فى تقريرها المطبوع بمصر سـنة ١٩٢٤ وما أخبرنى به أحد رؤساء البحارة من وجود جزائر صغيرة بالبحر الاحمر فيهـا الزبرجد — ولقـد عثر أحد مهندسي المنائر فى ميناء الاسكندرية سنة ١٩٠٩ على أحجار من الزبرجد ولـكنها أقل جودة مما يوجد فى جزر البحر الاحمر . وجاء فى الجزء الثانى من كتاب صبح الأعشى ما يأتى :

« الزبرجد حجر أخضر يتكون فى معدن الزمرد ولذلك يظنه كثير من النـاس نوعا منه قال التيفاشي : أما فى هذا الزمان فانه لا يوجد فى المعدن أصلا وانما الموجود منه بايدى الناس فصوص تستخرج بالنبش من الآثار القديمة بالاسكندرية . وذكر أنه رأى منه فصا فى يد رجل اخبره انه استخرجه من هنالك زنته درهم لايكاد البصر يقلع عنه لرقة مائه وحسن صفائه وقال « ان أجوده الاخضر المعتدل الخضرة الحسن المائية الرقيق المستشف الذى ينفـذه البصر بسرعة ودونه الاخضر المفتوح اللون وليس فيه شيء من خواص الزمرد إلا ان ادمان النظر اليه يجلو البصر »

محمد حسنى العامرى
رئيس قلم المحاجر

مأساة فيل

فى حديقة الحيوانات بباريس فيل من أقدم الفيلة التى بها وقد أصيب أخيراً بمس من الجنون فصار خطرا على الحيوانات الاخرى ولم ير ادارة الحديقـة بدا من قتله فاحاطت قفصه بغاز خانق قضى عليه

الدخان عدو البشر

العلماء يسعون الى ملاشاته

من أعظم المشاكل الصحية فى البلدان مشكلة تلبد الدخان المتصاعد من مداخن المعامل فى أجواء المدن وانتشار كربونه وذراته فيفسد الهواء الذى يتنفسه الناس وتحمل الذرات التى تقذفها المداخن مكروبات خبيثة متنوعة تسبب امراضاً عديدة منها الانفلونزا والنزلة الشعبية والسل فتلك الذرات التى تحمل المكروبات تدخل بواسطة التنفس الى الرئتين وتسبب تلك الامراض الفتاكة

وقد ثبت لاحد العلماء الاميركيين أخيراً من التجارب التى أجراها ان الهواء فى المدن الصناعية يعج بالذرات التى يحملها الدخان فقد أخذ نماذج من الهواء فى احدي الغرف وفحصها فوجد ان فى كل قيراط مكعب من الهواء ألوفا من تلك الذرات وانه اذا صفت هذه الذرات كان منها ١٥٠ الف ذرة فى كل قيراط طولا وجميعها تحمل مكروبات الامراض القتالة

وحسب أحد الخبراء الباحثين ما يكلف الدخان الولايات المتحدة الاميركية فوجد انه يكلفها نحو مليارى ريال اى ان كل فرد فى تلك البلاد من شيخ وشاب وطفل يدفع سنويا نحو ١٦ ريالا من أصل هذا المبلغ . وقد تساقط من الذرات التى يحملها الدخان على اعظم مدينة صناعية فى اميركا فى سنة واحدة ٧٧٥ طناً . واذا صفت الذرات التى يتنفسها سكان اعظم المدن الصناعية فى اميركا فى كل ساعة فان طولها يبلغ تسعة اميال

وظهر من فحص نماذج من ذرات الدخان التى تتراكم فى الابنية العمومية ان كل اوقية من هذه الذرات تحتوى على عدد من البكتيريا يتراوح بين ٣ ملايين و٥٩ مليونا . ووجد فى اوقية من الذرات المتراكمة فى أحد المسارح فى نيويورك ٧٫٩٩٢٫٠٠٠ وفى احدى الكنائس الكبيرة ٩٫٤٧٢٫٠٠٠ وفى أحد الفنادق الجديدة ١٠٫٦٥٦٫٠٠٠ وفي أحد الابنية الخاصة بالمكاتب ٢٥٫١٦٠٫٠٠٠ وفى احدى محطات القطر التى تسير تحت الارض ٥٩٫٢٠٠٫٠٠٠

وثبت ان هذه الذرات تتكاثف كلما اقتربت من الارض فقد وجد الباحثون ان القدم المكعب من الهواء قرب الارض في نيويورك يحتوي على ٢٠٠٫٠٠٠ ذرة تحمل ألوفا من المكروبات ولكن هذه الكمية تنقص الى النصف فى الهواء الذى يرتفع دوراً واحداً عن الرصيف .

وقد راع المسؤولين عن الصحة العامة ماوجدوه فى هذه المباحث فانشأت احدى المدن الصناعية الاميركية دائرة خاصة لمراقبة الدخان . ومما تعمله هذه الدائرة انها تراقب المداخن وتعلم أصحاب المعامل وربات البيوت كيف يحرقون الفحم من دون ان يتصاعد مع الدخان الا أقل كمية من الذرات وحسنت وسائل النظافة فى الشوارع والادوات التى تستعمل لهذا الغرض فلم تعد الذرات التى ترسو على الشوارع تثار ثانية منها بل ترفع اما بطريقة الامتصاص او بطريقة الغسل . وانشأت معملا خاصاً لتحليل الهواء فى انحاء مختلفة من المدينة .

وابتكرت جمعية المهندسين وقلم المناجم ومصلحة الصحة العامة في الولايات المتحدة آلات دقيقة لمكافحة ذرات الدخان . فبعض هذه الآلات يدفع الدخان الذى يحمل الذرات الى الواح زجاجية مبللة فتلاصق بها الذرات . وبعضها يمتص الدخان بانابيب خاصة ويحلله . وظهرت فوائد هذه الآلات أيضاً فى درس جو المناجم والمقالع والمعامل

وأجرى مكتب محطة المناجم في بتسبرج أخيراً تجارب أراد بها ان يعرف تاثير الاجواء المختلفة التى يتراكم فيها الدخان فى صحة العمال.

ويدرس فريق آخر من العلماء امكان استعمال الاوزوت لتطهير الهواء فى المدارس والكنائس والمسارح والمكاتب والاماكن العمومية الاخرى ويقولون ان الاوزوت يؤثر فى إبادة أنواع البكتيريا والروائح الخبيثة فقد يكون مفيداً فى تطهير الهواء الفاسد وجعله صالحاً للتنفس مرة أخرى

وتشكو المدن الصناعية فى انكلترا مثل ماتشكوه المدن الصناعية فى الولايات المتحدة من ضرر الدخان والذرات التى يحملها بالصحة العامة وتشويه جمال الابنية وتحويلها الى أبنية سوداء قاتمة تكره العين رؤيتها كما يشاهد الآن فى لندن ومنشستر وغيرهما من المدن الصناعية فى البلاد الانكليزية . ويجرى علماء الانكليز تجارب كثيرة لملاشاة الدخان ولكن جميع الوسائل التى استخدمت حتى الآن لم تمتد الا فى تخفيف الضرر لافى ازالته

ويتصور بعض العلماء اليوم انه قد يصبح من الممكن بعد وقت غير بعيد ابتكار آلات عظيمة تقذف بالدخان وذراته الى أماكن بعيدة أو آلات أخرى تمتص الدخان وتفرز الذرات التى يحملها

ولعل أقرب حل لهذه المشكلة الخطيرة الى المعقول هو ان يتحقق رأى مسترفورد صاحب معامل السيارات المعروفة باسمه فقد تكلم مرة عن مشكلة العمال فى مناجم الفحم وما تولده من المتاعب الاجتماعية فقال ان هذه المشكلة لاتحل الا فى اليوم الذى يستعمل فيه الفحم استعمال العقاقير الطبية . ويستعيض عنه الناس بالكهرباء سواء فى المعامل او فى المنازل . ويري كل من راقب تقدم الصناعة فى العالم الآن ان استعمال الكهرباء فى ادارة المعامل وتسيير القطر يزداد انتشاراً عاما فعاماً وكلما ازداد انتشاره قل الاقبال على الفحم . ثم ان المحركات العصرية تدار بانواع الزيوت فالبواخر الحديثة لاتحرق الفحم بل تستعمل البترول أما السيارات والطيارات وما أشبهها من وسائط النقل العصرية فانها تستخدم ضروبا من الزيوت المختلفة . فعصر الفحم آخذ فى الانقضاء والتلاشي وعصر الكهرباء والبترول آخذ فى التقدم فقد يأتى يوم غير بعيد يرتاح فيه البشر من الفحم ومشاكله سواء كانت من المشاكل التى تحت الارض أو فى جو الارض فتنجو الهيئة الاجتماعية والصحة العامة من سمومه الخبيثة

رجب افنـــــدى

قصة مصرية بقلم محمود بك تيمور

— ٢ —

ملخص مانشر فى العدد الماضي

(رجب افندى شاب متعبد زاهـد يسكن طابقا صغيرا بجهة سيدنا الحسين ينعم فيه بعيشة العزلة والسكون والعبادة . تقوم بخدمته امرأة عجوز تدعى أم نبوية ، يعطف عليها وتعطف عليه وله صديق يدعي الشيخ عبدالوهاب المكى له حانوت صغير في خان الخليلى .)

عاش رجب افندى على هذا المنوال حقبة من الدهر قرير العين بعزلتـه وزهده ، منعماً بتقواه وايمانه ، لا يكدره مكدر ، حتى وقع له حادث بسيط في نوعه ، كان له تأثير سيء فى مجرى حياته كلها .

ذهب مرة الى حانوت الشيخ المكى كعادته وشرب كأس الشـاى المعطر وأدى داخل الحانوت نفسه صـلاة العصر ، ثم قرأ للشيخ بعض الاحاديث من كتاب البخارى . ولم يحضر فى هذا اليـوم من الفقهاء الا مجاور صغير رث الهيئة فقير ، يتناول الاحسان من الشيخ المكى ومن رجب افنـدى في بعض الاوقات . روى لهما هـذا « المجاور » خبراً غريبا هو انه اجتمع بشخص من محضرى الارواح فعل أمامه أفعالا غريبة تكاد تشبه السحر . فسمع رجب افندى هذا القول فعجب منه وطلب من الشيخ الافصاح والمزيد فحدثه الشيخ كيف استطاع هذا الرجل أن يحضر روح والده ويستكتبها أجوبة على اسئلة طلبها منه . وهذا الرجل استاذ عالم فى تحضير الارواح درس علمه على مهرة الاساتذة الاوربيين على أحدث الاصول العلمية التجريبية . وقد ذاع صيته فى القاهرة كلها وأخذ الناس يتحدثون بافعاله التى تشبه المعجزات . وأصبح بيتـه كعبة الطلاب والسائلين ، يقصده من يريد الاتصال بعالم الموتى الرهيب . وهو يستطيع فوق ذلك المستقبل ويروىء الماضى ، ولـكن مهمته تكاد تكون مقصورة على مكالمة الارواح وتعليم النـاس اياها . وأفاض لهما المجاور فى ما عنده من أخبار هذا الرجل وأعماله الغريبة .

فصادف حديثه الخلاب هوى فى قلب رجب افندى فاصغى اليه بانتباه تام . وما كاد الشيخ المجاور يتم حديثه حتى انهال عليـه رجب افنـدى يسأله عن الرجل وأين يقطن وكم يتقاضى أجرة للزيارة وأجرة للتعليم حتى عرف منه ما كان راغبا في معرفته . وقام المجاور مسلما بعد أن أعطاه رجب افندى مافيه القسمة من النقود أما الشيخ عبـد الوهاب المكى فاكتفى بتقديم كأس الشاى له في اول الزيارة ثم منحه فى نهايتها ابتسامة عذبة ولفافة من التبغ اكتفى بها الرجل هذه المرة .

والاستاذ الروحانى السالف الذكر رجل ارمنى يدعى انه أسلم رسمياً منذ سنين فى المحكمة الشرعية وأدى فريضة الحج ثلاثة اعوام متواليات يلبس ملابس الأفنـدية المطربشين . يتكلم المصرية كاحد ابنائها لانه مولود في مصر ورعية محلية . اتخذله مكتباً كمكتب المحاماة ، فى طابق صغير قذر بحى السيدة زينب ، زينه من الخارج (بيافطة) مكتوب عليها باحرف الثلث والرقعة (الحاج احمد حلجيان سمسار عقاوات واطيان وقومسيونجى لكافة بضائع أوربا) . وكان فى الاصل سمساراً للعقارات والدور والاطيـان والحقول والعربات ووسيطا لجلب كافة أنواع البضائع ولـكنه فشل فى مهنته لفساد ذمته وسوء سيرته فاشتغل فى تحضير الارواح لأنه وجدها صناعة رائجة عند البسـطاء تدر عليه مالا وفيراً ولا تتطلب منه الا دهاء ومكراً يؤثر بهما على العقول ويسـتهوى النفوس ، وذلك مجهود ليس شاقا على شخص مثله يشغل الخبث أهم ركن فى دماغه .

ورجع رجب افندي الى منزله وهو يفكر كثيراً في أقوال المجاور وحديثه عن الحاج احمد حلجيان الاسـتاذ الروحانى الـكبير . وجعل يسـتعيد رواياته ويتمثل حوادثها فى مخيلته . ثم أخذ يرسم مشروعا خاصا لزيارة مكتب هذا الاستاذ وتحضير روحى أمه وأبيه ثم الاتفاق معه بعد ذلك على دراسة هذا العلم دراسة وافية . وشـعر بسرور يخالطه بعض الخوف والحزن حينما فـكر فى تحضير روحى أمه وأبيه . وكان قد وصل الى باب منزله فصـعد درجات السلم فى ظلام دامس لان الشمس كانت قد غربت منذ نصف ساعة . فشعر بخفقان قلبه وداخله الرعب . وخيل له ان أحداً يتبعه فالتفت بذعر فلم يجد شيئا غير الظلام . ولـكنه شعر بارتجاف مفاصله وأحس من نفسه رغبة شديدة في الصراخ مستنجداً . وكان يجرى قافزاً على درج السـلم فبلغ طابقه وهو يلهث من التعب لأنه لم يكن متعوداً على حياة الحركة والنشاط . وأشعل المصباح بسرعة بيد مرتجفة وقلب مضطرب وهو يتمتم مسـتعيذا بالله من الشـيطان الرجيم . وأضاء المصباح ردهته بضوء ضئيل اطمأن له قلبه فى بادىء الامر . ولكن سرعان ما عاوده خوفه واضـطرابه اذ كان النور الضعيف المنبثق من المصباح لا ينير له الا جزءاً صغيراً من الطريق الذى يسير فيه ، فضلا عن أن هذا النور الضئيل يرسم من عادته على الجدران وعلى أرض المكان خطوطاً ودوائر شاحبة يتهيأها الخائف أشـباحاً مخيفة تزيد فى خوفه وتشجـع فسار قاصـداً الى غرفته ومصـباحه الضعيف النور يهتز فى يده المرتجفـة . ولكنه توقف إذ سمع

صوتا غريبا خارجاً من حجرته . وأنصت فاذا الصوت واضح واذا به حقيقة لاخيال. فاشتد ارتجافه وتقلص وجهه من الخوف وجعل يستعيذ بالله من الشيطان بصوت عال ارهابا لمن فى الحجرة من جن أو أنس. ولكن الصوت لم ينقطع ، وكان يشبه حشرجة الاموات . فارتد الى الوراء واستند الى جدار الردهة وقد شعر بوهن قوته من فرط رعبه . . . « من يكون فى حجرته ؟ أهو روح خبيثة جاءت تنكل به ؟ أم روح أمه أو أبيه جاءت لتسال عنه ؟ ولم ذلك الصوت الذى يشبه حشرجة المذبوحين ! أيوجد شخص يسلم الروح فى حجرته ؟ ومن أين أتى ؟ » وتزاحمت عليه الافكار والصوت لاينقطع. وتكلم بعد مجهود كبير فاذا صوته خشن متقطع يخرج بصعوبة من حلقه الجاف فقال :

— من..من هنا..تكلم من أنت

فلم يجبه أحد وظل الصوت على حاله الاول لاينقطع فصرخ صرخة رعب شديدة وقد وجد نفسه في موقف لا يستطيع فيه النكوص على أعقابه هاربا أو التقدم الى الامام مهاجما. وجعل يردد بصوت مبحوح مرتجف:

— الى الى ياأهل المروءة.. يا أهل النجدة.. أكاد أهلك .

فاذا بصوت أجش يجاوبه من الحجرة قائلا :

— من الذى يزعق هكذا . من هنا

فانصت رجب أفندى وقد اطمأن قليلا ثم تشجع عن ذى قبل وقال :

— أنا رجب . رجب . من أنت

وسمع حركة فى حجرته ثم شاهد بعد هنيهة شبحا ملتفا بالسواد يسير يبطء خارجا من الباب فتفرس فيه ومازال يغالط نفسه ثم صرخ صرخة الاطمئنان والفرح قائلا :

— أم نبوية ! ! الحمد لله يارب . . ماهذا ياشيخة . . .

ولم مكثت طول هذه المدة؟ ليس من عادتك أن تتاخرى لهذه الساعة فى المنزل. ولكن خبرينى ماهذا الصوت الغريب

— كنت نائما يابنى

واقتربت منه بتمهل وهي تدعك عينيها باصابعها . ثم أخذت منه المصباح ونظرت فى وجهه فهالها اصفراره فقالت له برعب :

— ماهذا . هل أنت خائف يارجب افندى؟ وجهك شاحب أصفر باسم الله الحفيظ

فاسند يده الى كتفها . ودخل الحجرة متمهلا ثم طلب منها بصوت خافت أن تأتيه بقلة المياه ليشرب منها . فاسرعت الى النافذة حيث توجد قلتان من الفخار باردتان وأخذت منهما واحدة وناولته إياها فجعل « يكرع » منها بشغف عظيم حتى ارتوى . وكان جالسا على مرقده منهوك القوى يشعر بكسل وضعف شديدين ورغبة كبيرة في النوم. وسألته أم نبوية عن سبب رعبة فاخبرها خبر المجاور والحاج احمد حلجيان و رغبته فى الذهاب لتحضير روحي أبيه وأمه فدنت منه وقالت له :

— انت محتاج لان أرقيك . مضت مدة طويلة لم أرقك فيها . . لا تفكر فى حلجيان ولا ملجيان . ونم مستريحا هادئا .

فصدع بامرها صدوع الطفل باوامر أمه . ونام بملابسه على الفراش بعد أن خلع طربوشه ونعله و بدأت أم نبوية رقيتها قائلة :

— الاوله بسم الله والتانيه باسم الله والتالته حصوه في عين اللى ما يصلى على النبي . . .

وكان رجب افندى يسمع تلك الرقية بعذوبة وانشراح . فاقفل جفنيه وسبح فى احلام وذكريات جميلة كان وجهه المشرق الباسم ينم عليها . ثم انتقل رويدا الى عالم النوم وهو يشعر براحة جسدية ونفسية لم يشعر بهما قبلا . ولما انتهت ام نبوية من رقيتها جعلت تبصق على الارض متمتمة باللعنات على الشيطان ثم غطت رجب افندى بالغطاء ونقلت المصباح الذى كان على المائدة بالقرب من رأسه الى ركن الغرفة بجوار الطشت والابريق . وعادت اليه واحدقت فى وجهه وهى تقول :

— كبدى عليك يا ابني . وجهك شاحب ولونه اصفر ... وقد نمت من غير عشاء .

ثم جلست متربعة على حافة الحصير بجوار المرقد وقد عزمت ان تنام فى الحجرة معه هذه الليلة لتحرسه وتؤنسه وتخدمه .

— ٤ —

ونام رجب افندى نوما عميقا لم يتخلله الا أحلام متقطعة صغيرة . وفى الصباح قامت أم نبوية من نومها مبكرة فقام رجب افندي على أثرها . وكان نور الفجر الا بيض قد بدأ ينتشر فى السماء فيفسح للشمس مكانها قبل الاشراق. فتح عينيه وحمد الله عدة مرات وذهب الى النافذة وبدأ ينظر الى السماء الصافية وهو يسبح المولى ويصلى على النبي ثم بدأ يؤدى صلاة الصبح حاضرا وبقية صلواته الاختيارية المعتادة . ولم ينس فرض العشاء الذى لم يصله أمس . ولما انتهى من قراءة الجزء المقرر قراءته يوميا من القرآن صفق بيديه واذا « بام نبوية » آتية له بالعيش والجبن والقهوة الساخنة . وأكل هذه المرة بشهية كبيرة لانه لم يذق الطعام مساء . وسالته أم نبوية عن صحته فاخبرها بانه على أحسن حال . فقد أفادته فائدة كبيرة رقيتها المباركة التى نام على أثرها نوما عميقا جميلا.

وأمضى اليوم كله على أحسن حال فى منزله. وبدأ ينسى حديث الارواح وأخبار الحاج « حلجيان » وجعل يؤثر على نفسه بضرورة الابتعاد عن أمثال هؤلاء الناس المخاطين بالاسرار الغامضة. فربما ناله منهم مكروه هو فى غنى عنه . وابتسم اذ ارتاح لهذه الافكار. ثم جعل يضحك من نفسه وهو يستعيد حادثة خوفه أمس عند ما سمع غطيط أم نبوية . ولكن رغبة مجهولة كانت تحوم حول رأسه تريد اقتحامها . فهى تدنو ثم ترتد ثم تدنو ثانية بعناد ومكابرة . فما كاد يفلح فى اقناع نفسه باهمال حلجيان وأعماله الروحية حتى رأى الفكرة تعاوده من جديد في هوادة ولين . وأخذت تتسع شيئا فشيئا وتحتل بالتدريج مناطق التفكير فى دماغه واذا به يرضخ لها

مستسلما بدون أن يشعر بذلك . وأخذ يناجى نفسه قائلا :

— ولم لا أكلم روح أبى. وهل من ضرر فى ذلك وما هو ذلك الضرر ؟ أحديثى معه سيقلقه ؟ أم سيرتاح اليه ؟ .. ما أسعدنى لواستطعت ان أتحدث معه لاعلم هل هو مسرور أم حزين ... وهل هو فى الجنة أم فى النار ... ولكنه فى الجنة حتما .. فلا اقلق راحته .. سوف يستاء منى ويسخط على بلا شك ... فالاوفق أن أتركه وشانه . وادعو له الله فى صلاتى . وكأنه اقتنع بما وصل اليه فى مناجاته هذه ولكن اقتناعه كان سطحيا لم يصل الى قرارة نفسه .

ولما بدأت الشمس تغرب جاءت أم نبوية تساله هل يطلب شيئاً . فشكرها وطلب منها ان لا تتعب نفسها من أجله ، وكان فى صوته رنة متكلفة تخفى حقيقة لم يصرح بها فاعادت عليه طلبها وأخبرته بانها تحت أمره هذا المساء فاذا رغب فى بقائها أمضت الليل عنده ترقيه وتؤنسه . فشجعه كلامها وطلب منها بخجل ان تمكث بجواره هذا المساء فقط لانه ما زال متهيج الاعصاب من ليلة أمس .

وأمضى رجب افندي خمسة أيام بلياليها وهو هادىء هدوءاً ظاهريا ، يحس شعوراً غامضاً يسبب له بعض الانفعال والضيق . ولازمته أم نبوية طول هذه المدة وقامت على خدمته باخلاص عظيم وكان اليوم السادس يوم الجمعة فذهب ليؤدي صلاتها فى جامع سيدنا الحسين وقابل فى الميضاء الشيخ عبد الوهاب المكى يتوضأ . فسلم عليه هذا الاخير بالبشاشة والتهليل وأخبره ، بعد ان انتهى من وضوئه ، أن الشيخ الازهرى حضر عنده فى الحانوت دفعتين سائلا عنه ، راغبا فى أن يفضى اليه باخبار جديدة عن الحاج حلجيان محضر الارواح . فاذا شاء ان يقابله ليسمع هذه الاخبار فليحضر الى الحانوت عصر اليوم يجد الشيخ منتظراً إياه . فظهر الارتباك على وجه رجب افندى ولم يجب وخفض رأسه صامتا ، فسأله الشيخ عن سبب سكوته فرفع رأسه فى تؤدة وأخبره بلهجة المتحير بانه لا يريد ان يزج بنفسه فى أعمال هؤلاء الروحانيين ، فضلا عن انه مشغول هذه الايام بتأليف رسالته ولذلك فهو يفضل المكث في منزله على رؤية الشيخ الازهرى وسماع رواياته .

ورجع الشيخ المكي الى حانوته بعد الصلاة وهو حامل غداءه فى منديله . وقد عزم ان يخبر الازهرى بما سمعه من رجب افندى . وبعد ان تناول طعامه المكون من الطعمية والجبن والعيش والبرتقال غسل يديه وهو يحمد الله على نعمائه وأقفل باب الحانوت من الداخل ثم تمدد على حصير الصلاة متوسداً جبة قديمة يتركها دائما فى الحانوت .

ولما وافى العصر كان الشيخ المكى قد استيقظ من نومه ففتح حانوته ورتب واجهته الزجاجية الصغيرة . وتوضأ وصلى وتناول قهوة العصر التى يصنعها بنفسه . ثم خرج الى الطريق وجلس بجوار بابه يهش الذباب بمنشته . وبعد قليل جاء الشيخ المجاور يهرول فى جلبابه القديم . وجلس بعد أن خلع عمامته قليلا وروح بجريدة كانت فى يده على رأسه الحران ، وهو ينفخ من شدة التعب . ثم خلع نعله وجلس القرفصاء على المقعد بشكل يثير الضحك . ولما علم ان رجب افندى لن يحضر اظهر استياءه وأخبر الشيخ المكي بان مجهود ايام كثيرة ضاع عليه بسبب هذا الغياب . فسأله عن سبب ذلك فاخبره انه شغف شغفا عظيما بعلم الارواح وتحضيرها ولكنه فقير لا يملك نفقة التعليم . وقد ذهب مراراً عند الحاج حلجيان ورجاه ان يعلمه اذا انضم معه شخص يدفع نفقة التعلم لنفر واحد فلما وجد من رجب افندى اهتماما كبيراً بامر هذا الاستاذ اختار ان يكون هذا الشخص فيتعلم معه بدون أن يتكلف شيئاً . ولذلك يجد ان الفرصة ضاعت منه وعليه أن يبحث عن شخص آخر ممن يهتمون بهذا الامر .

وهذا الشيخ الازهرى ، الذى يدعى الشيخ عبد الحى ، شخص غريب الاطوار مصاب بلوثة تشعل فى نفسه جذوة البحث عن «ماوراء الطبيعة والروحانيات» . جاء الازهر من الريف وهو معتزم ان يدرس فيه دراسة نظامية تنيله وظيفة فى القضاء الشرعى فيما بعد ، ولكنه أهمل الدراسة بعد اربع سنين كان فيها عنوان الفشل فانكب على ابحاثه الروحانية يدرسها بطريقة مشوشة مؤملا ان يصل بها الى مركز سام يعادل مركز الغزالى وابن رشد وكانت لوثته متجهة الى مايسميه «طريق المجد الفلسفى الروحانى» فكان يمنى نفسه بلقب فليسوف الاسلام معتزما أن يكون رجل المستقبل ، من سيحمل على عاتقه مهمة الاصلاح العظمى فى العالم الاسلامى

وهو موسوم بطابع الفلاحة الصرفة فلونه اسمر داكن كلون «سكان اسوان» مع أنه من ابناء المنوفية . وملامحه وخشونة جسده وحركاته فى الجلوس والسير وإشاراته ، كل ذلك ينبىء بانه فلاح من ابناء الريف لم تكسبه عيشة المدن شيئا من مميزاتها . ولكنه يخالف الفلاحين عامة فى ضآلة جسمه ونحافته . فاذا سار أمامك خلته هيكلا عظميا ضئيلا عليه ملابس الاحياء واذا جلس جلسته المعتادة «القرفصاء» على المقعد بجوارك خلته حيوانا هزيلا من فصيلة «الكانجارو» له شارب رفيع لا يكاد يميزه الانسان لان لونه ولون بشرته سواء أما لحيته ذات الشعر القصير فهى لحية جرداء تنبت شعيراتها على وجهه كما تنبت الحشائش البرية فى الصحراء .

وفيما كان الشيخ عبد الحى الازهرى يحادث الشيخ المكى إذا بهما يبصران من بعيد شبحا عرفا لاول وهلة — انه رجب افندى . فدهش الشيخ المكي من ذلك . وأخذ يؤكد للشيخ عبد الحي ان رجب افندى اعتذر له اليوم عن الحضور بسبب اشتغاله فى تأليف رسالته . فلم يأبه الشيخ عبد الحى لكلامه وقام يقابل رجب افندى فى منتصف الطريق ، والابتسامة لاتفارق فمه . وهلل به مسلما وقبله فى رأسه من فرط

سروره فكانت دهشة رجب افندى لذلك كبيرة.
ولما اقتربا من الحانوت قام الشيخ المكى وسلم عليه وسأله عن سبب مجيئه بعد ان قال انه سيمضي اليوم فى منزله يؤلف رسالته . فاجاب رجب افندى بقوله :

— حضرت يا أستاذ لمسألة تافهة فى ذاتها . ولولاها مافارقت كتبي وأوراقي فقد كنت مشغولا فى بحث لذيذ عن الزهد والتصوف .

ثم أخرج من جيبه مسبحته القديمة ونثر حباتها على مائدة الشاى الصغيرة وقال للشيخ المكي:

— هذه مسبحة مفككة وليس لدى سواها.

فابتسم الشيخ عبد الوهاب وجمع حبات المسبحة ، يعدها واحدة واحدة و يفحصها فحص خبير ، ثم صاح مخبراً رجب افندى بان «المأذنة» و بعض «الحواجز» ناقصة فهل هي معه . فاخبره رجب بانها ضاعت على أثر انفراط الحبات من الخيط . ورجاه أن يضع له « مأذنة » وحواجز توافق لون الحبات الاصلية . فدخل الشيخ حانوته وأخرج نظارته من علبتها ووضعها على عينيه . ثم جعل يبحث في رف «المتروكات» عن مأذنة وحواجز لمسبحة رجب افندى . فلما وجدها قام فرحا وأخرج الخيط اللازم وجعل ينظم حبات المسبحة من جديد ، بينما كان الشيخ عبد الحى جالساً بجوار رجب افندى أمام الحانوت يفيض له في الشرح عن الارواح ويحرضه على الذهاب الى مكتب الاستاذ حلجيان ليستفيد من علمه الغزير (يتبع)

معبد من الصيني



اشتهرت الصين بصناعة الخزف وعمل البدائع منه حتى نسب اليها وصار يسمي «الصينى» دليلا عليها . ولم يقتصر الصينيون على صناعة الاطباق وأمثالها من الخزف بل أقاموا فى بيكن معبدا « لكونفوشيوس » من الخزف وحده وهو آية فى الصناعة والفن

صفحة السيدات

الاعمال التى لها مساس بالنساء وعدم صلاحية الرجال للقيام بها

بقلم المربية الفاضلة نبوية موسى

قرأت فى بعض الصحف اقتراح رئيسة حزب الاتحاد النسائي الفرنسى الذى تطلب فيه من الحكومة الفرنسية تعيين النساء فى البوليس حرصا على الآداب العامة وتنفيذاً للقانون لأن رجال البوليس قد دلت التجارب على انهم لا يستطيعون كبح جماح المومسات بوقوعهم هم أنفسهم في شراك حب هؤلاء النساء فهم لايستطيعون الضرب على تلك الأيدي الناعمة التى تملكت قيادتهم بل هم مساقون بهذه العاطفة الى تنفيذ ما يريده هؤلاء الناعمات من خطط الخلاعة والمجون .

وفى اعتقادى أن هذا الطلب حق يجب العناية به وفي كل بلد دليل على صحته فانه لا يغيب عن ذاكرة القراء ما نقرأه من حين لآخر من محاكمة بعض رجال البوليس لوجود علاقات بينهم و بين النساء الفاسدات اللاتى من واجب البوليس مطاردتهن والضرب على أيديهن فينسيهم ضعفهم الفطرى امام النساء ما عليهم من الواجبات نحو بلادهم ومراكزهم وهو ضعف أصبح من المكابرة انكاره بعد ان أثبتته حوادث التاريخ ووقائع العصر الحالى فى جميع البلاد .

لقد خلق الله فى الرجال ميلا الى النساء يكاد يصل الى حد الجنون أحيانا وهذا الجنون أو الولع يبعدهم مرغمين عن اتباع الصالح العام فيما يتولون من الاعمال التى لها مساس بالنساء ولقد كان الناس فيما مضى ولا يزالون يستغلون هذا الضعف المعروف فى اعدائهم فيدسون الى عدوهم امرأة تغريه وتسلبه لبه ثم تفعل به ما تريد أو تأمره فيفعل هو ما تريده منه .

مهلا ايها السادة ولا تحنقوا على لانى صارحتكم بهذا القول فان كثيراً من فضلائكم يعترفون به وان كانوا لا يستطيعون الجهر بما يعتقدون وقد يقول قائل ان فى النساء للرجال مثل هذا الميل الا انه قول مردود فالنساء فى جملتهن أبعد من الرجال عن النساء وأقرب الى تلمس المنفعة الشخصية من اتباع مجرد الهوى فالمرأة تحب لتأخذ ممن تحب أما الرجل فيحب ليعطيها كل ما يملك وفرق بين الحالتين فقد يكون الدافع للمرأة الى الحب الطمع فى المال لا مجرد الانقياد للهوى أما الرجل فلاشك بعد ذلك الشرح أنه عبد هواه وقد يكون فى الرجال والنساء شذوذ عن تلك القاعدة العامة والشاذ لا حكم له وا كبر ظنى ان كثيراً من الفضلاء المنصفين لا يجهلون تلك الحقائق .

ولقد اعترف كثير من كتاب العصر الحالى ان القضاة والمحلفين قلما يحكمون بادانة سيدة مادام على وجهها مسحة من الجمال وفيها بقية من الشباب والدلال . ولست اذهب بعيداً فهذه حادثة زوجة المرحوم على كامل فهمى التى قتلته عمداً بعد ان أحسن اليها ومتعها بما لم تتمتع به نساء اللوردات فى انجلترا ومع ذلك فقد حكمت المحكمة ببراءتها فكانت دهشة الناس عظيمة عند ما سمعوا بذلك الحكم وظنوا ان لمكانة محاميها العظيم تأثيراً فى صدور مثل هذا الحكم الغريب وقد فاتهم ان الخلاعة التى مكنتها من قلب ذلك الزوج المسكين فسلبته كل شيء حتى الحياة هى نفسها التى شفعت لها عند القضاة والمحلفين لما تركته من الأثر فى نفوسهم

وقد حصل مثل هذا الحادث فى فرنسا نفسها فقتلت زوجة أحد الوزراء صحفياً فى مكتبه عمداً مع سبق الاصرار لطعنه على زوجها وما كادت تظهر امام المحكمة وعلى وجهها الزاهر علامات اليأس والقنوط حتى تأثر بمنظرها القضاة والمحلفون وحكموا ببراءتها

لهذه الحوادث وأمثالها أخذ كثير من الكتاب يفكرون فى ان تكون محاكمة النساء أمام قاضيات ومحلفات منهن حتى لا يحول ذلك الضعف الفطرى فى الرجال بين القضاة وتطبيق القانون بالعدل بين الناس نساء ورجالا

ولقد اعترف كثير من فضلاء الرجال الذين يعنيهم صالح اممهم العام و يفضلونه على نزعات الهوى بضعف الرجال أمام الجمال أيا كان ولهذا رأى علماء التربية ألا يأتمنوا الرجال على تعليم البنين الابعد سن الحادية عشرة حرصاً على الكمال المطلق فى تهذيب نفوس الناشئين تهذيبا لا يشوب أى شك أواشتباه وهم فى سن الطفولة التى يـ.ـهل فيها استهواؤهم ولهذا احلت النساء محل الرجال في تعليم صغار التلاميذ الى ان يصلوا الى سن لا يخشى عليهم فيها ولقد اعترف الرجال للنساء بذلك فى جميع اوربا ولم يعد ينازعهن فيه منازع ولهذا قام رئيس جمعية النظار فى انجلترا يقول بان النساء لا يصلحن لتعليم البنين بعد سن الحادية عشر على أن هذا الرأى مشكوك فيه وقد دفع صاحبه اليه حب التنافس ولكنه على أقل تقدير يدل على اعترافهم بصلاحية النساء لتعليم الناشئين قبل تلك السن ،

ولهذه الآراء المسلم بها فى أوربا الآن يدار تعليم البنات فيها بأيدي النساء و يبعد عنه الرجال على قدر المستطاع خصوصا فيما يتعلق بالادارة فالطالب يجلس فى الكلية الى جانب الطالبة يتلقيان درسا واحدا ومع ذلك فتشرف على ادارة شئون الطالبات سيدة كبيرة السن والمقام موفورة الفضائل تكاد تكون مستقلة بادارة الطالبات وعقابهن أومكافآتهن فالقوم مع ذلك الاختلاط المسموح به دينا وعادة لا يسمحون للرجال بادارة شئون النساء أوالتحكم فيها وهم فى كلياتهم لا يسمحون للطلبة بالدنو من القسم

الداخلى للطالبات فاذا خالف الطالب ذلك القانون عاقبته نفس رئيسة الطالبات بما تراه وطلبت من الكلية تنفيذ ذلك العقاب

ولهم في ذلك حكمة لا تخفى وان كان رجال المصريين لسوء الحظ لا يزالون يجهلونها أو يتجاهلونها لغاية مخصوصة . فانه لا باس من اختلاط الرجال بالنساء مادام كل منهم حراً فى تصرفاته وليس لاحد الجنسين على الثانى سيطرة أو نفوذ فيكون الفساد الناشيء عن ذلك الاختلاط بمحض ارادة الطرفين اماوضع النساء تحت سيطرة رجال اعترف بوجود هذا الضعف فى معظمهم فمخاطرة بالفضائل النسائية بل مخاطرة بالحرية الشخصية التى يجب مراعاتها وتقديسها حتى فيما فيه التضحية بالفضائل فمابالنا في مصر قد أصبحنا لا نعبأ بتلك الحرية المقدسة بل نعبث بها ونضحي بالفضائل والكمالات فى سبيل ذلك العبث الذى لا مبرر له .

تطالب البلاد الاخرى بحرية النساء مهما كان فيها من الضرر الموهوم على الفضائل . ولا أدرى كيف يليق بمصر أن تسكت عن المطالبة بحرية نساء التعليم واخراجهن من تحت سلطة الرجل بعد ان ظهر جلياً ان من صالح الفضائل والكمالات الا يكون للرجال مثل ذلك التدخل المعيب في شئون القائمات بالتعليم ؟ واذا كانت فرنسا تطلب تعيين النساء فى البوليس حرصا على الاخلاق العامة فكيف ترضى مصر بان يدار تعليم البنات بايدى رجال هم على مافيهم من الجهل به لا يستطيعون حسن التصرف في ادارة واقامة العدل فيه وهو من اول أركان التربية الصحيحة النافعة .

فى البلد جمعية نسائية قد شغلتها المطالبة بامور وهمية لا حقيقة لها عن المطالبة الجدية باعطاء الحرية للنساء فى مساواة الرجال ولو فى فرع التعليم بعد ان سلمت كل البلاد بذلك حتى الهنود الذين هم مثلنا لسوء الحظ تحكمهم أيد اجنبية . نعم شغلت جمعياتنا النسوية المطالبة بعدم تعدد الزوجات وهو أمر فرغ الناس منه ولم يعد فى الرجال من يريد الزواج باكثر من واحدة وكل الشواهد تدل على ان الرجال قد اعرضوا اعراضاً تاما عن الزواج فنحن فى مطالبتنا بعدم تعدد الزوجات كمن يطالب فى هذا العصر بعدم وأد البنات وليس فى الناس من حاجة اليه الآن فتصرف جمعياتنا جهودها فى المطالبة أشياء وهمية لا ضرر منها الآن وتترك النساء فى مصر محرومات حتى من دخول الامتحانات العامة فى التعليمين الابتدائى والثانوي وقد تأخرت المصريات بذلك اميالا الى الوراء فى حين تقدم غيرهن الى الامام شوطا بعيداً .

ومن يستطيع ان يفهم ان المصريات اللاتى مسموح لهن بالدخول فى الامتحانات العامة من قبل سنة ١٩٠٠ بل وبالالتحاق بالتعليم العالى أيضا يمنعن من دخول امتحان الشهادة الابتدائية او الثانوية فى سنة ١٩٢٧ ان مثل هذا التقهقر الذى لا ينطبق على حضارة هذا العصر لم نقع فيه الا لترك تعليم البنات فى أيدى رجال يجهلونه أو أجنبيات لا يعتنين به ولا يهمهن ارتقاؤه فهل يليق بجمعياتنا السكوت على تلك الحال ؟ وهل يقال ان لعملها أثرا وتعلم البنات على ما هو عليه من الانحطاط هذا فضلا عن انحطاط الاخلاق الذى لم يعد يستطيع احد انكاره وذلك لدخل الرجال فى شئونه وهم لا يستطيعون اقامة العدل بين النساء كما شرحته

انى اذا قلت ذلك فلست اقوله عن هوى فى النفس بل أنا أعبر به عما يخالج جميع القائمات بالتعليم فى مصر وما يمنعهن من الجهر به الا الخوف فهن مرغمات على السكوت وما على من يشك فيما أقول من ذوى السلطة والسلطان الا ان يهجم على تلك الخزينة التى احتوت ذلك التحقيق المشهور الذى قام به حضرة صاحب السعادة علي باشا ماهر ليرى آراء جميع المعلمات واضحة جلية فى أن رجال التعليم قد أساءوا التصرف اساءة ذهبت بالفضائل والكمالات ولا تزال الحالة باقية على ما كانت عليه فمتى يتاح لهذا التعليم اصلاح او اذا تخطاه الاصلاح فى العصر الدستورى فمتى يكون ذلك الاصلاح ؟ وعلى هذا التعليم وحده يقوم عماد الفضائل والاخلاق فى مصر .

مدرسة للالعاب الرياضية



انشئت في برلين مدرسة خاصة للالعاب الرياضية وهذه صورة بعض طالباتها يتلقين دروسهن العملية

فرقة من النساء



ألفت فى شنغاى فرقة من النساء ضمن فرق الجيش وقد تطوعت فيها زعيمات الحركة النسائية هناك وهذه صورة جزء من هذه الفرقة .

أزياء الاطفال



طفلان من ابناء الاعيان فى طيطوان بمراكش وهما في ملابس العيد

راكبة الامواج



فى أمريكا نوع منتشر من الالعاب الرياضية وفيه يركب الشخص لوحة من الخشب ويتبع زورقا بواسطة حبل يمسكه بيده . وهذه صورة رجل يفعل ذلك وقد حمل امرأته على كتفيه ، وهي ولاشك مخاطرة كبيرة

شعر المرأة المقصوص

نفقاته ووزنه في اميركا

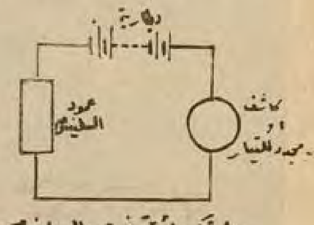
وضع أحد ظرفاء الاختصاصيين احصاءاً لمقدار ماقص من شعور النساء فى الولايات المتحدة الاميركية ولما تنفقه النساء على قص شعورهن فى كل عام فتبين له من احصائه ان قص الشعر افقد النساء الاميركيات ٣٥٠٠ طن من الشعر وان فى اميركا ١٤ مليون امراة تقص شعرها ونصفهن ينفقن ١٥ مليون ريال كل سنة على عقص الشعر المقصوص فقط

مخـــــترعات ومكتشفات

عمود السلينيوم واستعماله

لقد أدى تاثير الضوء على السلينيوم ، ذلك التاثير الذى يعد مثالا آخر للعلاقة بين الضوء والكهرباء ، الى تطبيقات عملية هامة ، وهو يبشر باستعمالات هامة أخرى .

أما السلينيوم فهو عنصر ضعيف التوصيل للكهرباء جداً : لكنه اذا وضعت قطعة منه على قضيبين جيدى التوصيل للكهرباء مبتعدين بمسافة صغيرة وجعلت بمثابة جسر بينهما تكون



دائرة كهربائية تضم عمود السلينيوم

« عمود السلينيوم » وأمكن تخفيض المقاومة الكهربائية « لعمود السلينيوم » هذا تخفيضاً يكفى لتوليد تيار كهربائى يعتد به متى وصل العمود على التوالى ببطارية كهربائية « انظر الشكل أعلاه » واذا أسقط بعد ذلك ضوء على عمود السلينيوم ، او اذا تغيرت شدة الاضاءة الساقطة على العمود ، تغير التيار الكهربائى بالمثل . ويستطاع استعمال هذا التاثير الكهربائى الفوتوغرافى فى طرق مختلفة .

الفوتوفون

(The Photophone)

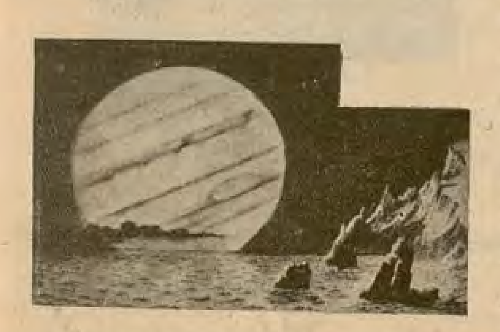
فيستعمل هذا التأثير الكهربائى والفوتوغرافى في الجهاز المسمى «بالفوتوفون» الذى استنبطه الاستاذ «ا . و . رانكين A.O. Rankine» لارسال الحديث بين محطتين متباعدتين . وكيفية ذلك هى ان يجمع الضوء المنبعث من ينبوع ضوئى قوى بواسطة عدسة ، ويكون جمعه فى بؤرة على مرآة مقعرة صغيرة متصلة بصماخ (قرص) من الميكا لصندوق صوتى أو لآلة حاكية (جراموفون) . ثم يسقط الضوء المنعكس من المرآة المقعرة على عدسة مشابهة للعدسة الآنفة الذكر فتجعل هذه العدسة الشعاع الضوئى متوازيا . ويسير هذا الشعاع الى المحطة القاصية وهناك يسقط على عدسة ثالثة تجمعه على عمود السلينيوم. وحين يتحدث شخص بالمرسل في الصندوق الصوتى يتذبذب صماخ الميكا تبعا لتموجات كلامه وينجم عن ذلك ان تهتز المرآة المقعرة الصغيرة المتصلة بالصماخ فتسيطر اهتزازاتها على شدة الشعاع المرسل ، وينشأ عن ذلك تموجات فى التيار السارى فى عمود السلينيوم فى دائرة الاستقبال التى تضم تليفونا . كذلك يرسل الكلام فى الواقع على الشعاع الضوئى من محطة الارسال الى محطة الاستقبال ويقطع الحديث مدى بضعة اميال بين المحطتين .

الابتيفون The Optiphone

ويستعمل هذا التأثير الكهربائي الفتوغرافى أيضا فى الجهاز المسمى ابتيفون الذى استنبطه « فورنييه دالب » (Fournier d'Albe) وفيه تقع أشعة شديدة وهى متأثرة من انسقاطها على الاحرف المطبوعة من كتاب ، على عمود سلينيوم فتحدث تموجات فى تيار هذا العمود ، وهذه التموجات تولد اصواتا مقابلة لها في التلفون . واذ يتعلم الاعمى الاصوات المميزة لكل حرف ، يمكنه ان « يقرأ » الصحيفة المطبوعة . فللذاكرة ضلع كبير فى هذه الطريقة على مايظهر . وهي تبشر بنعمة يغدقها الاختراع على الاعمى. ولنا عودة فى مقال تال الى العمود الكهربائى الفتوغرافى وشرح عملية ارسال الصور باللاسلكى وغيرها من المخترعات الحديثة.

المشترى يقترب من الشمس

يتكهن بعض العلماء بطقس متقلب وزلازل محتملة الوقوع والمشترى يقترب من الشمس ، حتى يصل الى أقرب وضع له منها فى هذه السنة وفى الاثنى عشر شهرا التالية . وهم يقولون ان لجارنا هذا نفوذا متراميا طويل الاجل على النظام الشمسى ، نظراً لضخامة حجمه الموضح بالرسم التخيلى واذا فرضنا ان المشترى


شكل المشترى على افتراض انه مقترب منا اقتراب القمر الآن

احتل المكان الذى يشغله قمرنا الآن ، فما أجل المنظر الذى يبدو به حين شروقه من البحر ! وان قرصه المتوهج المخطط بمناطق ضارب لونها الى القرنفلى لير ينا تلك «الكلفة العظيمة الحمراء» الغامضة التاريخية التى حيرت الفلكيين لاول مرة فى سنة ١٨٥٧ . وبجانبه الى اليسار الأعلى من الرسم يبدو قمرنا نقطة ضئيلة . ومتى بلغ المشترى أقرب مكان له من الشمس فى هذه السنة — وقد يكون من الاهمية بمكان ان يتوقع حدوث دور الكلف الشمسية العظمى فى هذا الوقت — فستمر الارض ابان الخريف المقبل بين أعظم عضوين فى النظام الشمسي وهما الشمس والمشترى من أجل ذلك يتكهن العلماء بطقس شاذ وجهه زلزالى زائد قد يفضى الى زلازل .

محمد منير رفعت

اصلاح عيوب الوجه

كتبنا فى عددين سابقين من « البلاغ الاسبوعي » مقالين في اصلاح عيوب الوجه بواسطة النوع الجديد من الجراحة الذى يسمونه « الجراحة البلاستيك » أوجراحة الجمال ، ونشرنا مع المقالين صورا عديدة للشرح والايضاح . ثم جاءنا من أحد الادباء كتاب ورد فيه ما يأتى :

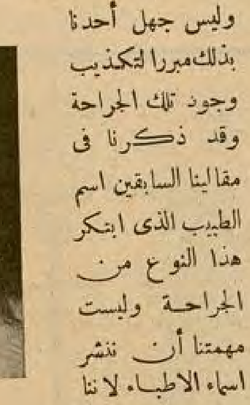
موضوع اصلاح الوجوه موضوع حديث نشرته فى مصر جريدة « البلاغ الاسبوعى » وهو يشابه موضوعا قديما هو اعادة الشباب الذى يعتقد العامة فى صحته ولما كان الموضوع الاول جديدا فانا لا نعلم عنه الا ما نشرته من اخباره دون ان ترشدنا الى المصدر الذى استقت

رجل كانت بأنفه عظمة بارزة فازيلت بعملية جراحية

منه هذه المعلومات سواء أكان مجلة طبية معروفة يمكننا الرجوع اليها أو طبيبا حاذقا يمكن استشارته فى الامر لنقف على الحقيقة وقد ذكرت الجريدة ان « الكثيرين يريدون ان ينتفعوا بهذه الخطوة الجديدة التى خطاها علم الجراحة وان أحد الاطباء المشتغلين بذلك « عمل ٢٠٤٠ عملية لتحسين الوجه فى السنوات السبع الاخيرة الخ » ولا نعلم فى أى بلاد العالم هذا الطبيب فان ذكرتم اسمه وعنوانه كاملا فقد افدتم قراء جريدتكم فائدة كبيرة

وتنشر احدى الجرائد الاسبوعية من وقت لآخر اعلانا لطبيب مصرى يقوم بما يشبه ذلك فى مصر .. فهل ماترمون اليه هو نشر الدعوة لهذا الطبيب؟ اني اجل « البلاغ الاسبوعى » عن هذا الضرب من الاعلان واملي وطيد ان ينفي ذلك بتاتا فيرشدنا الى الوثائق الطبية التى اتى منها بمعلوماته والى جنسية الطبيب ومركزه فى عالم الطب والجراحة) .

ونحن نقول اجابة على هذا الخطاب اننا لا نعرف الطبيب الذى أشار اليه الكاتب وليس من شأننا أن ننشر الدعوة لاحد الاطباء ولا غيرهم والواقع أن « جراحة الجمال » تقدمت فى اوربا وامريكا و بلغت مدى أبعد مما بلغته اعادة الشباب



وليس جهل أحدنا بذلك مبررا لتكذيب وجود تلك الجراحة وقد ذكرنا فى مقالينا السابقين اسم الطبيب الذى ابتكر هذا النوع من الجراحة وليست مهمتنا أن ننشر اسماء الاطباء . لاننا قصدنا الناحية العلمية من الموضوع لا الاعلان عن أصحابه . وأولئك الاطباء كثيرون على أى حال وعدد الذين يلجأون اليهم يزيد كل يوم

أما المصادر التى استقينا منها ما كتبناه فى هذا الموضوع فهى أمهات المجلات الالمانية والانجليزية والفرنسية . ولاشك فى أن اجماع تلك المصادر المختلفة على تقرير هذا النوع الحديث من الجراحة دليل صادق على وجوده ونجاحه

ورغبة فى زيادة الايضاح ننشر اليوم المقالة الآتية نقلا عن « المجلة المصورة » التى تصدر في ليبزج بألمانيا . قالت هذه المجلة

« لا تعمل العمليات الجراحية للاسباب الصحيــة وحدها فى جميع الاحوال ، فان التاريخ يحدثنا بان العمليات كانت تعمل في الزمن القـديم طلباً لازالة العيوب التى تشـوه الجمال ، وقد كثر هـذا النوع من العمليات فى الوقت الحاضر وزال منـه الخطر بفضل تقدم علم الجراحة واستعمال التخدير الموضعى .

والواقع أن مظهر الانسان ذو تأثير كبير فى حياته وقد يصل هذا التأثير الى مهنته التى يزاولها. وقد يكون وجود المرتزق أصعب على ذى الانف المعوج مثلا منه على ذى الانف المعتدل السليم وهذا التاثير أشد عند النساء منه عند الرجال ، فانهن يعتمدن على المظهر فى الزواج وفى كل حياتهن .

ولقد اعتاد الناس ان يسخروا من كل شخص منى بشذوذ فى مظهره ، فيكون لذلك أثر سيء فى نفسه قد يجعله دائم الحزن والسخط.



امرأة اصلح الاعوجاج الذى كان بانفها

وكثيراً ما حاول البعض أن يزيلوا الشذوذ الذى فى خلقتهم بواسطة رباط للانف المعوج وما أشبه ذلك، ولكن هذه المحاولات لم تنجح واتضح ان جميع هذه الطرق الصناعية لافائدة منها ، فان أصل الشـذوذ فى الخلقـة فى جميع الاحوال تقريباً هو عـدم الانتظام فى العظام نفسها وهذا عيب لا تجدى معه الطرق الطفيفة مثل المس والتدليك والرباط .

ثم حاول البعض الآخر ان يداوى النقص في عظمة الانف بواسطـة الحقن تحت الجلد

بمادة « البارافين » وقد تكون هذه الوسيلة ناجعة ولكنها محفوفة بالخطر .

وأخيراً تقدمت جراحة الجمال او كما يسمونها « الجراحة البلاستيك » حتى صار في الامكان تعديل الانوف فى كل شكل مطلوب. وكان أصل تقدم هذا النوع من الجراحة تلك العمليات التى كانت تعمل كل يوم فى اثناء الحرب لمعالجة تشويه الوجوه

ويرى القارىء في الصورتين المنشورتين فى الصفحة السابقة دليلا على مدى تقدم هذه الجراحة الحديثة ولا سيما فى اصلاح الانوف، وهما صورتا شخصين عالجهما الاستاذ هانز نويماير . « Hans Nenmayer » فى عيادته الخاصة بامراض الانف والحنجرة فى ميونخ . وفى احدى الصورتين يبدو لنا كيف أزيلت من الانف عظمة كانت بارزة وفى الصورة الأخرى عولج الاعوجاج الذى كان في أنف امرأة، وأمثال هذه العمليات لا تترك أى أثر فى الانف، لانها تعمل من الداخل دون ألم . وفي بعض الاحوال لا يزيل الجراح عظمة من الانف ولكنه على العكس يضع به قطعة من العظام .

ولا يصح ان نستهين بفائدة هذه الجراحة الحديثة اذ يكفي انها تزيل كثيراً من الآلام النفسية وتجعل الشخص لا يجد أى فارق بينه وبين غيره يدعو الى السخرية منه »

حيوان نادر



أهدى هذا القرد الابيض الى ملك سيام اثناء سياحته فى شمال مملكته والقرود البيضاء نادرة الوجود

تزويد القطارات بالفحم



نشرنا فى عدد سابق صورتين تبينان الطريقة الحديثة التى تنظف بها القطارات فى فرنسا. وهذه صورة تبين طريقة اخرى ابتكرها الانجليز وبها يزود القطار بالفحم بمروره تحت برج شيد بشكل خاص فيقتصد بذلك كثير من الوقت والجهد

قصة البلاغ

المقـــــامرة

ملخصة من القصص الروسي

تعريب الاستاذ محمد السباعي

قال ناروموف لضيوفه وهم على الخوان بعد انقضاء اللعب وأشار الى شاب مهندس من ضباط الجيش

« ما رأيكم فى هرمان هـذا الذى ما قامر قط ولا راهن ولا مس ورق اللعب باصابعه »

فاجاب احدهم واسمه تومسكي « ان هرمان رجل ألمانى دأبه الاقتصاد ، ولكن اذا كان فى الدنيا مخلوق لا أفهم كنهـه وباطن امره فذلك هو جدتى الكونتيس حنه فيدور فينا »

قال الضيوف فى نفس واحـد « وكيف ذلك ؟ » قال تومسكي « منذ ستين عاما شخصت جدتي هذه وزوجها الى باريز حيث احدثت بفتنة جمالها الرائع ضجة اى ضجة — وكانت اذ ذاك أجمل نساء العالم طراً وفى الثلاثين من عمرها ، وكان ضمن عشاقها اذ ذاك الوزير الخطير الكاردينال ريشيليو الذى جن بها جنونا واوشك من فرط قسوتها وجفوتها أن ينتحر ، وكانت جدتى تشهد موائد اللعب فخسرت مرة للدوق دى اورليان مبلغاً هائلا ، ولما عادت الى منزلها اخبرت جدى بذلك وسألته دفع المبلغ وكان يخشاها ويفرق من باسها وسطوتها وينزل منها منزلة اخس الخـدم من أعظم السلاطين والقياصرة غير انه لما سمع بتلك الخسارة الفادحة تجاوز حده معها وخرج من سجيته وطبيعته واجابها بالرفض البات فلطمته على صماخ أذنه لطمة كادت تصمه ونامت بمعزل عنه تلك الليلة ، وفى الصباح اعادت عليه الكرة فوجدته على الرفض والاباء مصراً مصمما

فلما انقطع املها من ناحيته أخذت تقلب وجوه الرأى للخلاص من ذلك المازق — والحاجة تفتق الحيلة — فتذكرت رجلا نبيلا كانت عرفته قبل ذلك الحين — يدعى سان جرمان وكان معروفا بحدة الذكاء واتيـان العجائب والغرائب وكان البعض يزعمون انه هو لا غيره مستكشف « اكسير الحياة » و « خاتم الملك » و « طاقية الاخفاء » و « حجر الفيلسوف » الخ ، ومهما يكن من امر هـذه المزاعم فلقد كان رجلا خلاب الحديث فتـان المؤانسة وجيهاً لدى عامة الطبقات والدوائر ، وكانت جدتى تعلم انه مثر من الاموال ، فازمعت الالتجاء اليه واستدعته فاسرع اليهـا وحدثته عن قسوة زوجها ووحشيته بافظع عبارة وطرحت عليه اعباء حاجتها الفادحة ، فاطرق الرجل ملياً ثم قال :

« انى قادر على امدادك بالمال ولكنى أعلم انك لن تستريحي بعـد ذلك حتى ترديه الى فكأنى ساخرجك من ورطـة الى ورطة ، ولكنى منبئك عن وسيلة تستردين بها خسارتك من طريق المقامرة »

قالت جدتى « ولكني ياعزيزى الكونت لا املك من المال فتيـلا ، فكيف استانف اللعب وانا على هذه الحال من الافلاس »

قال سان جرمان « لا حاجة بك الى المال ، تفضلى على بالاصغاء »

ثم أفضى اليها بسر غريب يتمنى كل واحد منا لو يشتريه بكل ما لديه من ثروة »

فذهل السامعون لهول هذا النبأ ودهشوا واشعل تومسكى سيجاراً وشرع يدخن ثم استانف الحديث وقال

« في مساء ذلك اليوم ذهبت جدتى الى قصر فرساى للمقامرة ، وافتتح الدوق دى اورليان اللعب فاعتـذرت جدتي عن سداد دينهـا له ألطف اعتذار ثم شرعت تلعب ضده ، فاختارت ثلاث ورقات فلعبتها واحدة تلو أخرى فربحت الثلاث جميعاً وبذلك استردت جدتى ما كانت خسرته في الليلة السابقة مشفوعا بارباح جمة »

قال احد الضيوف ،

« عجباً ! ايكون لك جدة كهذه ثم يعييك ان تستخرج منها هذا السر الهائل ؟ »

هذا من المحال ! لقـد كان لجدتى ثلاثة بنين ما منهم الا مقامر مغامر ومع ذلك أبت ان تبوح لايهم بذلك السر على مافيه من فائدة ، ولكن عمى الكونت ايفان اليتش حدثنى الحديث الآتى ، وهو ان المرحوم تشابلتسكى الذى مات فقيراً بعد تبديده الملايين على مائدة القمار خسر مرة ثلثمائة الف روبيل فكاد يجن حزنا وغما فرثت له عمتى فاعطته ثلاث ورقات وأمرته ان يلعبها على التوالى وأخذت عليه عهد الله وميثاقه ان لايبوح بالسر وان لايعاود اللعب بعد ذلك ماعاش ، فمضى تشابلتسكي الى خصمه ولاعبه فاخطر على الورقة الاولى خمسين الف روبيل فربحت ، ثم ضاعف المبلغ على الورقة الثانيـة فربحت وضاعفه على الثالثة فربحت وبذلك استرد فوق ماكان قد خسر . . . .

ولـكن قد آن لنا أن ننصرف فلقد آذن الفجر أن يلوح والديك أن يصيح »

فشرب الجمـاعة سؤر اقداحهم وتوادعوا وافترقوا .

* * *

كانت الـكونتيس العجوز عمة تومسكي جالسة فى غرفة التواليت امام مرآتها من حولها ثلاث وصائف يخدمنها ، وكانت الكونتيس قد فقدت كل أثر من آثار جمالها الغابر ولـكنها لم تفقـد عادات شبابها المندثر من التجمل والتبرج

وكانت تجلس قرب النافذة وصيفة لها فتية حسناء تشتغل على منسج التطريز

هذه الفتاة واسمها ليزا فيتا كانت تصوب

نظرها نحو النافذة من حين الى حين ، ثم القت نسيجها وأطلت من النافذة ، ولم تك الا هنيهة حتى ارتفع لها فى اقصى الطريق شبح فتى فى زى الضباط المهندسين ، فاحمر وجهها خجلا وتناولت نسيجها واستأنفت عملها على المنسج ، وفى هذه اللحظة عادت الكونتيس العجوز مستكملة اللباس والزينة وقالت

« لزافيتا ، مرى الخدم باعداد المركبة ، سنخرج للنزهة »

فقامت الفتاة عن منسجها مضطربة واطلت من النافذة كمن به ذهول ووقفت شاخصة البصر حائرة

قالت الكونتيس مغضبة

« لزافيتا ! ماخطبك يابنيتى ؟ أبك صمم أم ذهول أم ماذا ؟ مرى الخدم بتجهيز المركبة فى الحال »

فانطلقت الفتاة مسرعة وفى تلك اللحظة دخل أحد الخدم فقدم للكونتيس بضعة كتب هدية من البرنس بول الكسندر وفتش

قالت الكونتيس للخادم « بلغ البرنس منى أجزل الثناء ، لزافيتا ! لزافيتا ! الى اين تسرعين ؟ »

« انى ذاهبة لالبس ثيابى للنزهة كما أمرت »

« لاتفعلى ! بل اجلسى بين يدى الآن وافتحى هذا المجلد واقرأى لى منه شيئاً »

فتناولت الفتاة الكتاب وقرأت بضعة سطور

قالت الكونتيس « ارفعي صوتك يافتاة ، ماذا أصابك ، هل فقدت صوتك ؟ اقتربى منى حسبك حسبك ! »

قرأت الفتاة سطرين آخرين ، وبدأت العجوز تتثاءب ، ثم قالت

« ارى الكتاب من يدك ، كلام غث سخيف من سقط المتاع ، لغو وهذر وهذيان ، رديه الى البرنس مع الشكر ، ولكن أين المركبة ؟ »

قالت الآنسة واطلت من النافذة

« المركبة على أتم استعداد »

قالت الكونتيس « كيف تاخرت عن ارتداء ملابسك حتى الآن ؟ هذا دأبك معى ، لا تزالين تجشمينى مشقة انتظارك ! ويل لك يالزافيتا ! هذا مالبس يطاق ياغادة »

فاسرعت الفتاة الى غرفتها ، وما كادت تذهب حتى شرعت الكونتيس تقرع الجرس باقصى مالديها من قوة .

فهجم ثلاثة وصائف من باب وهجم ثلاثة خدام من الباب الآخر

وصاحت الكونتيس

« لقد اصبحت فى قصرى لا أطاع ولا يسمع لى قول ولا يؤبه لى ولا يحفل بى ! أين لزافيتا ؟ خبروها انى فى انتظارها وانه قد عيل صبرى »

وهنا عادت لزافيتا فى برنسها وقبعتها

قالت الكونتيس

لقد طالت غيبتك يالزافيتا ، ولكن لماذا كل هذا التجمل والتزين ؟ ومن ياترى تنوين اقتناصه بحبائل زخرفك وزينتك ؟ كيف ترين حالة الجو يالزافيتا ، انه ليوم عاصف ! »

قالت لزافيتا وسائر الوصائف والخدم

« كلا ياسيدتى انه ليوم صحو ساكن الريح سجسج »

قالت الكونتيس « كلا انه ليوم عبوس قمطرير ، او قد فقدتم حواسكم ؟ الا تحسون الريح والبرد القارس ، اعروا الخيل من العدة ، لاموجب للخروج اليوم ، ولم تكونى بحاجة الى كل هذا التزين والتبرج يالزافيتا »

قالت لزافيتا فى نفسها « ماهذا العذاب الاليم والبرح المبرح ! ويلى من هذه العيشة ثم ويلى ! »

***

فى ذات صباح قبل وقوع هذه الحوادث باسبوع كانت الآنسة لزافيتا جالسة الى النافذة تطرز على منسجها فحانت منها التفاتة الى الطريق فوقع بصرها على فتى من فرقة الضباط المهندسين وكان واقفا لايبدى حراكا يد من النظر الى نافذتها، فنكست رأسها واقبلت على عملها .

وبعد خمس دقائق اطلت ثانيا من النافذة فاذا الفتى الضابط لم يبرح مكانه وهو لايزال موكلا طرفه بالنافذة ، ولما لم يكن من شانها مغازلة الضباط الناظرين الى نافذتها اقبلت على عملها بجد ونشاط واستمرت كذلك ساعتين كاملتين دون ان ترفع رأسها ، ثم دق جرس الغداء ، فنهضت وطوت نسيجها ثم حانت منها التفاتة الى الطريق فاذا الضابط لم يغادر موقفه فاشتد عجبها من ذلك ، وبعد الغداء عادت الى النافذة وبها شىء من القلق والاضطراب ونظرت ولكنها لم تجد للضابط أثرا ، فصرفت من ذهنها شبحه وتناسته .

وبينا هي تهم بالركوب مع الكونتيس بعد ذلك بيومين ابصرت ذلك الضابط خلف باب المركبة متلثما تتوقد عيناه السوداوان من دون لثامه فاوجست منه خيفة لغير علة واضحة واخذت مجلسها من المركبة ولرعب يرجف أوصالها

ولما عادت الى المنزل اسرعت الى النافذة فاذا الضابط بموقفه المعتاد يديم اليها النظر فارتدت منقبضة وتملكها نوع غريب من الشعور لم تفقه له معنى .

ومن ثم فصاعدا لم يمض يوم الا ظهر ذلك الضابط تحت النافذة فى الساعة المعهودة ، فنشأ بين الفتاة وبينه نوع من التعارف الصامت والصحبة الخرساء ، فكانت اثناء عملها على المنسج تحس ريحه وتشعر بروحه ، ثم ترفع رأسها فتنظر اليه ، وجعلت نظراتها تزداد طولا على ممر الايام ، وكأن الفتى قد فطن لذلك واستأنس به وارتاح اليه ، وكأن عينه كانت تنم عن فرط شكره لها تلك النعمة الجزيلة ، وكانت الفتاة تبصر احمرار وجهه كلما تلاقت الحاظهما ، وبعد مضى أسبوع بدأت تبتسم اليه .

لعل القارىء أدرك ان هذا الفتى هو هرمان الذى ورد ذكره فى أول هذه القصة وعرف بانه من فرقة الضباط المهندسين .

كان هرمان هذا ابنا لرجل المانى استوطن روسيا وتجنس بالجنسية الروسية وكان قد ورث عن أبيه ثروة لابأس بها وكان شديد الاقتصاد فى النفقة يجتزىء بمرتبه ولايمس ميراثه ، وكان جم الحشمة والوقار بعيد المطامع والمطاع ، حاد

الشهوات ، له من قوة عزيمته وحزمه أشد رادع وقامع لشهواته ، فكان مع فرط ميله للمقامرة لم يمس ورق اللعب قط .

وكانت قصة الورقات الثلاث أثرت فى نفسه أشد تأثير وأشعلت خياله فجعل يسهر الليالى الطوال لا يفكر فى غير ذلك ، ثم بحث عن قصر الكونتيس حتى عرف مكانه وابصر الفتاة لزافيتا وهي تطرز على منسجها فازمع ان يصل اليها مهما كلفه ذلك ليتخذها سلما الى الوصول لسيدتها الكونتيس واستخراج سر الورقات الثلاث منها طوعاً أو كرهاً ثم كان من أمر وقوفه ازاء النافذة وتخالسته النظرات للفتاة وتحديه اياها ما قد وصفنا .

* * *

قلنا ان الكونتيس بعد ان أمرت باعداد المركبة أمرت ثانياً بفك الخيل ولكنها مالبثت ان أمرت باعدادها ثانياً ، وكذلك لم تكد ليزا تنزع برنسها وقبعتها حتى أمرت بلبسهما ثانياً وخرجت هى وسيدتها للركوب .

وبينا الكونتيس تأخذ مجلسها من المركبة أبصرت لزافيتا الضابط هرمان عند العجلة فقبض على يدها فكاد الرعب يذهب بعقلها ، ثم اختفى الضابط وقد ترك بين أصابعها رقعة صغيرة فاخفتها فى قفازها وبقيت اثناء سير المركبة لاتبصر ولا تسمع ولا تعى ولا تفقه ، وكلما ألقت عليها الكونتيس سؤالا — وما كان أكثر أسئلتها — اجابتها اما بالصمت او بما هو شر من الصمت من جواب سخيف خارج عن الموضوع حتى ضجت الكونتيس وانهالت على الفتاة بالشتم والسباب .

ولما عادتا من النزهة أسرعت لزا فيتا الى حجرتها فاخرجت الرقعة من قفازها وقرأت فيها أحر آيات الوجد والهيام في عبارة رقيقة سداها الحشمة ولحمتها الادب والعفاف فطربت لذلك كل الطرب وسرت أيما سرور ، على ان سرورها كان مشوبا بنوع من القلق والا ضطراب ، وذلك انها كانت لاول مرة فى حياتها ترتبط مع شاب غريب بعلائق سرية خصوصية وقد كان فى شدة جرأة ذلك الشاب ما أخافها وأرهبها ، فاخذت تعنف نفسها على طيشها وتهورها ولم تدر ماذا تصنع ، أتمتنع عن الجلوس لدى النافذة فتقطع آمال الفتى بهذا الصد والجفاء ؟ أترد اليه رسالته فتؤيسه ام تجيبه عليها جواب رفض واباء ، وبعد طول الحيرة والتردد حررت الرد الآتى

« لاشك عندى ان غرضك شريف وانك لاتريد ان تؤذينى بادنى شيء يحرج مركزى او يشوه سمعتى ، غير انى لاأحب ان يكون بدء تعارفنا بهذه الطريقة التى تسلكها »

ولما ظهر هرمان فى اليوم الثانى تحت النافذة القت بالرقعة على ظهر الطريق ، فسرعان ما التقطها وطار بها الى دكان حلوى ففض غلافها فالفى داخله رسالته مردودة والجواب عليها ، وكان قد توقع ذلك ، فانقلب الى داره وذهنه مشغول بما كان يدبره من الدسيسة

وبعد ثلاثة أيام من هذه الحادثة قدمت على ليزا فيتا صبية براقة العينين صانعة فى بعض دكاكين الملابس فقدمت اليها رسالة ففضتها لزافيتا بيد مرتجفة وهي تخشي ان تكون من غريم يطالب بدين ، ولكنها مالبثت ان عرفت خط هرمان فقالت للصبية

لقد أخطأت ياعزيزتى ، هذه الرقعة ليست لى فابتسمت الصبية ابتسامة معنوية وقالت

« بل انها لك ياسيدتى فاقرئيها »

فنظرت لزافيتا فى الرسالة فتبينت منها ان هرمان يطلب لقاءها

فصاحت وقد ازعجتها وقاحة ذلك الطلب

« انا واثقة ان هذه الرسالة ليست لى »

ثم انها مزقت الورقة شذر مذر

قالت الصبية « اذا كنت واثقة انها ليست لك فلماذا مزقتها ؟ لقد كان ينبغى ان تردها الى صاحبها »

فارتبكت لزافيتا امام هذه الملاحظة الدقيقة وقالت

«ارجوك ياعزيزتى ان لاتأتينى بأية رسالة أخرى ، وخبرى مرسلك ان هذا عار عليه »

ولكن هرمان لم يكن بالرجل الذى تصده مثل هذه الصدمة ، فجعل لا يمر يوم الا اتتها منه رسالة مشحونة بآيات الوله والصبابة وعبارات الاستمالة والاستعطاف فكانت تنم عن صرامة عزيمته وصلابة ارادته وطمحات خياله الجامح الشرود الذي لاترده شكيمة ولايثنيه عنان

فوهنت ارادة الفتاة امام هذا السيل الجارف فاذعنت واستكانت ولم تعد تقوى على رد تلك الرسائل ، بل لقد جعلت تستريح اليها وتجد لها حلاوة فى سمعها وروحا وريحانا على كبدها ، وبدأت تجيبه على رسائله ، وكانت ردودها تزداد على الايام اطنابا واسهابا ورقة وغزلا ، الى ان القت اليه من نافذتها ذات صباح الرسالة الآتية

« فى هذه الليلة ستقام حفلة رقص فى دار السفارة وستشهد الكونتيس هذه الحفلة وسأظل معها هنالك الى الساعة الثانية بعد منتصف الليل وسيبقى المنزل خاليا الا من البواب وهذا من دأبه النعاس

فاطرق المنزل الساعة الثانية عشرة ، فاذا عثر بك أحد في الساحة فاجعل حجتك السؤال عن الكونتيس وارجع بسلام ولكن المنظور انك لن تصادف احدا فى سبيلك ، فاعمد الى غرفة الكونتيس تجد بها حاجزا خلفه بابان فافتح الباب الايسر يؤدك الى دهليز فى اقصاه سلم يفضى الى غرفتى ، فانتظرنى بها »

***

فى الساعة الثانية عشرة صعد هرمان سدة الباب ودخل الساحة المشرقة بالمصابيح الوهاجة ، ولم يجد للبواب أثراً ، فرقي السلم حتى بلغ حجرة الكونتيس التى بها مضجعها ، فالفى فى احدى زواياه شبه محراب مزدانا بصور القديسين وتماثيل القديسات ينيره مصباح من الذهب الابريز ، وحول الحجرة نمارق وأرائك عليها وثير الوسائد وخور الحشايا قد نصلت اصباغها لتقادم العهد ورقمت عليها يد القدم سطور الوحشة والكآبة وكان على احد الجدران صورتان من صنع المصورة البارزية المشهورة

« ليبران » احداهما تمثل رجلا ربعة بادنا أشقر يناهز الاربعين فى حلة عسكرية خضراء (زوج الكونتيس المتوفى) والصورة الثانية تمثل الكونتيس فى صباها — فتاة حسناء شماء العرنين على جبينها طرة مصفوفة محلاة بوردة حمراء، وفى اركان الحجرة تماثيل شتى الافانين من البرونز والخزف الصينى وساعات وصناديق بها حلي وزخارف ومراوح وشتى أصناف من اللعب والتحف.

وقف هرمان خلف الحاجز فالفى لدى ظهره سريراً من الحديد وعلى يمينه باب المقصورة الخاصة بالكونتيس وعلى يساره الباب المؤدى الى الدهليز ففتحه فابصر السلم المفضي الى حجرة الوصيفة لزافيتا، ولكنه أغلقه ولبث مكانه.

مر الوقت بطيئاً، وكان السكون سائدا ولبث هرمان واقفا مستندا الى رف الموقد الخامد، ودقت الساعة واحدة، ثم نصفا، ثم اثنتين، واذ ذاك سمع وقع حوافر وصرير عجلات من أقصى مسافة، فاعترته رجفة شديدة وهزة عنيفة وتقدمت المركبة ثم وقفت، وسمع حركات الوصائف بالقصر غاديات رائحات في هرج ومرج، وأشعلت المصابيح وتألقت اضواؤها ودخل حجرة الكونتيس ثلاث وصائف وعلى أثرهن الكونتيس قد نهكها التعب فتهالكت على كرسي وهى أشبه بالاموات منها بالاحياء، ونظر هرمان من خلال الحاجز فابصر لزافيتا تمر به عن كثب وقد ولجت الباب الايسر وصعدت فى السلم المؤدى الى حجرتها،

فاحس نوعا من الندم ووخز الضمير على خيانته إياها وغدره بها ولكنه ما لبث أن قسي قلبه وكتم صوت ضميره وعاد الى سيرته الاولي من الجمود والجفوة.

خلعت الكونتيس ثياب الزينة وارتدت جلباب النوم وجلست الى النافذة بعد ان صرفت الوصائف واطفأت المصابيح الا قنديلا ضئيلا كامد الشعاع، وكانت الكونتيس كسائر العجائز مصابة بالارق، فلبثت مكانها من النافذة صفراء الوجه والبشرة كأنما غمست فى حوض من الكركم تتحرك شفتاها وتترجح يمنة ويسرة.

وكانت عيناها الكليلتان الثقيلتان تنمان عن الذهول والتدله، وكأن اهتزاز جثتها منبعث عن آلة كهربائية مخبوءة فى احشائها.

ولكن وجهها الميت تحرك بغتة فوقف ارتعاش الشفتين وبدت أمارات الحياة فى عينها — ماذا جرى؟ لقد ظهر أمامها رجل غريب مجهول.

وقال لها هرمان « لاتخافى، لست بضائرك، لقد جئت اسألك حاجة »

فنظرت اليه العجوز فى صمت كأنها لم تفهم مقالته، وظن هرمان ان بها صمما، فادني فمه من أذنها وأعاد ماقاله فتمادت العجوز فى صمتها.

وقال هرمان « ان فى مقدورك اسعاد حياتي وترفيه عيشي، ففى استطاعتك ان تسمى لى ثلاث ورقات من ورق اللعب ..... »

وهنا سكت هرمان اذ بدا له ان العجوز بدأت تفهم كلامه، وكأنها كانت تعالج نفسها على ان تهيء له جوابا،

فقالت بعد جهد جهيد « لم يكن ذلك الا من باب المزح والفكاهة »

فاجاب هرمان مغضبا « كلا! الامر جد صراح لا مزاح فيه ولا فكاهة، اذكرى صاحبك تشابلتسكي الذى اقلت عثرته وفرجت غمته واعنته على استرداد خسائره، الا تستطيعين تسمية هذه الورقات؟ »

فتمادت العجوز فى سكونها وهنا خر هرمان راكعاً تحت قدميها وقال:

لمن تدخرين هذا السر؟ لذريتك وأحفادك وقد أغناهم الله عنه بالثروة الطائلة والنعمة الفسيحة رحماك أيتها الحرة الكريمة! واذا كنت تعرفين شعور الحب — حب العاشقة لعشيقها والام لرضيعها والشقيقة لشقيقتها — فانى استحلفك بعواطف العاشقة والوالدة والشقيقة — بكل ما هو مقدس فى الحياة الا ما أجبت دعائى وقضيت حاجتى »

كل ذلك والكونتيس صامتة لا تنبس.

فعند ذلك ثار هرمان لقدميه وصاح:

« تبا لك من عجوز شوهاء! لارغمنك على الكلام ارغاما، وأخرج مسدسا من جيبه »

فبدت علامات القلق على العجوز فرفعت يديها كأنها تحاول اتقاء القذيفة واستلقت على ظهرها وبقيت مسلوبة النطق والحركة

فصاح هرمان وقبض على يدها « اجيبى! انى أسألك المرة الاخيرة! أجيبى! ما هي الورقات الثلاث؟ »

فلم تحر جوابا، وتأمل هرمان فى وجهها فاذا هي ميتة.

***

كانت لزا فيتا جالسة فى غرفتها قد ضمت ذراعيها الحاسرتين على صدرها العارى وكان رأسها المحلى بالازهار منكساً على ترائبها المصقولة، وانها لكذلك اذ فتح الباب ودخل هرمان فعرتها هزة وسالته بصوت مرتجف « أين كنت؟ »

قال هرمان « فى حجرة الكونتيس، لقد تركتها الآن وقد فاضت روحها »

« يالله! ماذا تقول »

« وأخشى أن أكون انا السبب فى موتها »

وجلس هرمان الى جانبها وقص عليها ما جرى.

واصغت اليه الفتاة وفرائصها من الروع ترتعد.

وكذلك ظهر لها ان جميع تلك الرسائل الغرامية وكل ذلك الحرص والرغبة والطلاب والمطاردة لم يكن مصدره الحب بل المال، وانها لم تكن الا آلة صماء فى يد لص أثيم!

فذرفت دموع الندم مرة حارة، وجعل هرمان ينظر اليها صامتا وقلبه نهب الوساوس الالمية.

وقالت لزا فيتا.

« انك لوحش ضار » وبدأ الصبح يتنفس، وقامت لزا فيتا فارشدت هرمان الى السلم

السرى وضغط على يدها الباردة المسترخية سلام الوداع وانطلق.

ولما انكفأ هرمان فى مساء اليوم التالى الى غرفته انطرح على مقعد بها منهوك القوى دون ان ينزع ثيابه فاستغرق فى النوم، ولما انتبه من هجعته كان الليل قد غسق والقى القمر جرمه على ارجاء الغرفة.

وانه لكذلك اذ فتح عليه باب الحجرة ودخلت امرأة فى ثوب أبيض فدنت منه واذا هي الكونتيس، وقالت بصوت ثابت متين.

« لقد جئتك على غير ارادة منى، ولكن أمرت ان أجيء فجئت، ستربح اذا لعبت الورقات الثلاث الآتية على التوالى – كل واحدة فى ليلة، ثم لا تعيد الكرة والورقات هى: ثلاثة، سبعة، فنط »

ثم أملست من امامه

* * *

كان فى موسكو جمعية مؤلفة من جبابرة المقامرين رأسها شيكالتسكى الطائر الصيت.

فى احدى الليالى قدم الى بيت شيكالتسكى هرمان فى صحبة تومسكى وقدم الاخير هرمان الى صاحب البيت، واندمج هرمان فى صفوف المقامرين، ودارت رحى الميسر، وانتهى الدور الاول وشرع شيكالتسكى يفنط الورق استعداداً للدور الثاني.

قال هرمان «أتسمح لى ان آخذ ورقة؟»

فابتسم شيكالتسكى وانحنى دلالة الرضي والقبول

قال هرمان « اريد الاشتراك » وكتب ارقاما بالطباشير على ظهر ورقته

قال صاحب البنك (شيكالتسكى) وحدد بصره الى مارقمه هرمان على ظهر الورقة « على اى مبلغ ياسيدى؟ معذرة انى قصير النظر »

قال هرمان «على سبعة وأربعين الف روبيل» (اعنى كل ماورثه عن ابيه).

فعند سماع هذه الكلمة انتفض جميع من بالمكان من المقامرين والمتفرجين ولم يصدقوا آذانهم ولبثوا فى دهشة وذهول، وقال تومسكى فى نفسه « حقا لقد خولط هرمان فى عقله »

وقال شيكالتسكى بابتسامته المعهودة، هذا مبلغ باهظ، ولم يحدث قط ان احداً ممن قامروا على هذه المائدة جازف باكثر من مائتين وخمسين روبيل دفعة واحدة »

قال هرمان « قد يكون قولك حقا، ولكن خبرنى أتقبل ورقتى أم ترفضها؟ »

فابتسم شيكالتسكى وانحنى قبولا

وقال « اسمح لى مع مزيد ثقتى بتصريح أصدقائي انى لا اقامر الاعلى المال الحاضر النقد وقد اعلم ان كلمتك كافية ولكنى محافظة على نظام اللعب اطلب اليك ان تضع المبلغ على ورقتك »

فاخرج هرمان من جيبه بنكنوتا فاسلمها الى شيكالتسكى، فامر عليها الاخير نظرة خفيفة سريعة ثم وضعها على ورقة هرمان

وشرع ينثر الورق، فظهر على اليمين « تسعة » وعلي اليسار « ثلاثة »

فقال هرمان وأظهر ورقته

« رابحة »

فتهامس الحضور دهشة وعبس شيكالتسكى ولكن الابتسامة الابدية ما لبثت ان ان عاودت وجهه

وقال لهرمان « أتريد أن أنقدك المبلغ الآن؟ »

قال هرمان « اذا شئت »

فابرز شيكالتسكى من جيبه طائفة من البنكنوت فدفعها الى هرمان فاخذها صاحبنا وانطلق الى داره

وفي مساء اليوم التالى دخل هرمان بيت شيكالتسكى فوجده يوزع الورق، فافسح اللاعبون لهرمان مجلساً بينهم، وحياه رب الدار بانحنائه المرحب وابتسامة المستبشر

واشترك هرمان فى الدور التالى فتناول ورقة ووضع عليها جميع رأس ماله اعنى السبعة والاربعين الف روبيل ومار بحه الليلة السابقة

وشرع شيكالتسكى ينثر الورق فظهر على اليمين «عشرة» وعلي اليسار «سبعة» فابرز هرمان «سبعة»

فضج القوم أجمعين وعلا هتافهم وبدا القلق على وجه شيكالتسكى ولكنه عد المبلغ وهو اربعة وتسعون الف روبيل فدفعه الى هرمان فتناوله هرمان بائبت يد وأربط جاش وغادر المكان فى الحال

وفى الليلة التالية قدم هرمان الدار وكان الكل فى انتظاره، وتحول الجنرالات والمستشارون والسراة والوجهاء عن لعبتهم «الوست» ليشاهدوا هذا المقامر الخطير ونهض الضباط عن مجالسهم لعين هذا الغرض، وكذلك الخدام انفسهم احتشدوا حول المائدة حتى غص بهم المكان، واحدق الجميع بهرمان احداق السوار بالمعصم يتزاحمون من حوله ويتدافعون واضرب اللاعبون عن اللعب لينظروا ماذا تكون العاقبة والمآل

ووقف هرمان على المائدة وشمر للعب وحده ضد شيكالتسكى الذى كان على شدة اصفرار وجهه لايزال يبتسم، فتناول كل منهما رزمة من الورق وشرع شيكالتسكى يفنط ورقه، وتناول هرمان ورقة وغطاها بكومة من البنكنوت، وشرع شيكالتسكى ينثر الورق ويداه ترتجفان فظهر على اليمين « ولد » وعلى اليسار « فنط »

فصاح هرمان وقد ابرز ورقته « هذا هو الفنط! لقد ربح! »

فاجابه شيكالتسكي بكل أدب واحترام « معذرة سيدى ان الذى في يدك ليس « الفنط » كما تتوهم ولكنه « المرأة الاسباتى » وقد خسرت »

فانتقض هرمان مذعوراونظر فى ورقته فاذا هي « المرأة الاسباتى » وكان قد اعد « الفنط » في يده، ماذا جرى؟ وماذا قلب الورقة في يده وبدلها؟ تلك قوة خفية شيطانية!

ونظر « المرأة الاسباتى » فخيل اليه انه يبصر فيها صورة الكونتيس وانها تبتسم اليه ابتسامة هزء وسخرية وتغمز اليه بعينها وحاجبها،

فصاح وقد ملكه الرعب

« الكونتيس العجوز ! الكونتيس العجوز ! »

وشرع شيكالتسكى بجمع ارباحه ، ولبث هرمان فاقد الحركة والصواب برهة من الزمن

ولما غادر المكان علت فيه ضجة القوم ولجبهم وقال اللاعبون « انها لاشنع خسارة ! »

واستأنف شيكالتسكى تفنيط الورق وجدد القوم المقامرة

***

جن هرمان وهو الآن نزيل احدى المستشفيات ، لايعي قولا ولايحير جوابا ولكن لسانه دائم الوسواس بهذه الكلمة « ثلاثة ، سبعة فنط ، ثلاثة ، سبعة ، امرأة اسباتى ، الخ الخ

وزوجت ليزافيتا من فتى جميل ممن كانوا فى خدمة الكونتيس ، وعاشت معه ارغد عيش واصفاه

بين كنيسة وجريدة

يوجد عداء قديم بين الفاتيكان و بين جريدة « الاكسيون فرانسيز » لسان حال الملكيين فى فرنسا . وقد حدث أخيراً ان بائع جرائد كان يبيع تلك الجريدة امام احدي الكنائس الكاثوليكية فى باريس نخرج المطران وبقية القسوس وامروه بالابتعاد فلما أبى تلوا عليه دعاء « الطرد من الكنيسة » .

مذهب داروين

يذكر القراء القضية التى رفعت على أحد المدرسين فى امريكا لانه علم التلاميذ مذهب داروين . وقد قامت على أثر ذلك حركة ضد هذا المذهب فى امريكا ولا تزال قائمة حتى الآن واصدرت عدة ولايات امريكية قوانين تحرم بها تعليم مذهب دارون أو نشره باى واسطة

المناطيد الالمانية



ستقام فى أمريكا مباراة دولية للطيران وهذه صورة المناطيد الالمانية التى ستشترك فى هذه المباراة وهى تستعد للطيران الى امريكا

طريقة للتحنيط

اخترع الاستاذ هوخشستر رئيس قسم التشريع بجامعة فينا وسيلة لتحنيط أجسام البشر والحيوانات بحيث تبقى حافظة لونها وشكلها ولا تحتاج هذه الطريقة الى اخراج الامعاء أو مس الجسم باى ضرر .

جمعيه كوكلوكس كلان

تكثر الشكوى من فعال جمعية كوكلوكس كلان فى امريكا اذ تقبض على الناس ومنهم نساء وقسوس فتعاملهم أسوأ معاملة ثم تفرج عنهم وهي تدعى أنها تحمى الاخلاق الفاضلة وتعاقب معوجى السيرة . ويقال ان السلطات تخشى بأسها ولذلك تتركها تفعل ماتشاء

بقية حوادث الاسبوع

(بقية المنشور على صفحة ٢)

جنيه من مجموع ايرادات الدولة البالغ ٣٦ مليونا من الجنيهات بينما ميزانية جلالة ملك الانجليز لا تتجاوز ٥٦٣ ألف جنيه من ايرادات تبلغ أكثر من ٨٠٠ مليون جنيه . واقترحت اللجنة المالية للمجلس ان تحال أعمال البناء فى السرايات الملكية الى قسم المبانى فى وزارة الاشغال واقترح النائب المحترم حافظ بك رمضان أن يقرر المجلس ان يكون العرش فى قصر عابدين فى القاهرة وفى قصر رأس التين في الاسكندرية وألا تكون الدولة ملزمة بالانفاق الا علي هذين القصرين . واقترح النائب المحترم مصطفى افندى الشوربجى اعادة ميزانية المخصصات الى اللجنة لجعل اقلامها مطابقة لما كانت عليه في ما بين سنة ١٩١٤ وسنة ١٩١٨ . واقترح النائب المحترم حسين يوسف افندى عامران « يعهد الى حكمة جلالة الملك النظر فى الملاحظات التى بينتها لجنة المالية واختيار الوزارة التى تكون مسئولة عن قسم المبانى ابتداء من السنة المالية القادمة » . ولما أخذ الرأى فى هذه الاقتراحات صادقت الاغلبية على الاخير منها .

وقد أحدثت هذه المناقشة تاثيراً قويا فى الرأى العام لانها أظهرت المجلس فى مظهر الغيور على المصلحة العمومية القوى فى الجهر بالحق الحريص على اعلاء كلمة الامة .

البلاغ الاسبوعى فى سوريا

كان الادباء وطلاب العلم من اهل سوريا قد اقبلوا على « البلاغ الاسبوعى » اقبالا حمدناه وحمدناهم وكنا نرجو ان يزداد هذا الاقبال حتى يكون رابطة من الروابط العلمية المرغوب فيها بين كل بلد وآخر فما بالك به بين بلدين متجاورين . ولكن تلغرافا جاء من بيروت فى هذا الاسبوع أنبأنا بان السلطات الفرنسية فى سوريا أمرت بمنع « البلاغ الاسبوعى » من الدخول فى تلك البلاد فعجبنا كل العجب ولم نفهم السر فى هذا المنع لان جريدتنا هذه علمية أدبية لا تتناول من المسائل السياسية غير القليل الموجز من الشؤون المصرية . فلم يبق الا ان نقول ان السلطات الفرنسية كرهت ان توجد بيننا وبين جيراننا حتى هذه الصلة العلمية او كرهت ان يرى السوريون في ما نكتبه عن مصرنا روح طلب الحرية وهي تحرص جهدها على الا تصل اليهم هذه الروح .

ولكن هل تظن هذه السلطات انها بعملها هذا تصل الى غاية ؟ هل يمكن ان يقفل على سوريا صندق لا تختلط فيه بغيرها من البلاد ولا تحتك بغيرها من الامم ولا يصل اليها فيه كتاب ولا صوت يعلمها ان في العالم شيئا يسمي طلب حرية وأن فى تاريخ فرنسا شيئا يسمي الثورة لطلب الحرية ؟

قد يسمح لاهل أواسط افريقيا أو لاهل نيام نيام ان يظنوا هذا ، اما ان يظنه أبناء فرنسا فى هذا القرن العشرين فذلك أعجب العجب .

والسودان ايضا

وبينما نحن نكتب هذه الكلمات جاءنا تلغراف من الخرطوم بالتوقف عن ارسال « البلاغ الاسبوعى » الى جميع الجهات التى يرسل اليها فى السودان لان الامر صدر بمنعه من الدخول فى تلك البلاد . فقلنا فى أنفسنا كأنما كانت السلطات الفرنسية فى سوريا والسلطات الانجليزية فى السودان على موعد . والحق اننا قد نفهم بعض الفهم عمل الحكومة السودانية مادمنا نعرف ان من أغراضها الجوهرية ان تقطع كل صلة قائمة او تقوم بين مصر والسودان . ولكننا كنا نظن انها تقطع الصلة السياسية وحدها وتترك الصلة العلمية فلآن عرفنا انها تقطع حتى هذه الصلة

بين مصر والحجاز

امرت الحكومة المصرية بعدم سفر المحمل فى هذه السنة لان حكومة الحجاز اشترطت لدخوله تجريد حاميته من السلاح والامتناع عن عرضه فى الحرم وعدم السماح لركبه بالموسيقى والدخان . وقد جاءت هذه الشروط مؤيدة للاخبار التى قالت ان النجديين عقدوا مؤتمراً من نحو شهرين اخذوا فيه على الملك ابن السعود انه سمح فى العام الماضى « لصنم » المصريين بالدخول وانه أرسل ابناءه الى بلاد « الكفر » . وهم يريدون « بالصنم » المحمل ويريدون ببلاد الكفر مصر وانجلترا . ثم أخذوا عليه أيضا انه منعهم من أن يأخذوا بثأر ابنائهم من المصريين حينما اصطدموا معهم فى حادثة المحمل فى العام الماضي .

ويقال ان ابن السعود لما رأى ذلك من زعماء قومه لم يجد افضل من أن تمتنع مصر عن ارسال المحمل فوضع لها هذه الشروط وهو على يقين من انها لن تقبلها

عبدالقادر حمزه

أصغر جدة فى العالم

تقول احدى الصحف الالمانية ان أصغر جدة فى العالم سيدة فى اوكلاند بامريكا وعمرها الحادية والثلاثون ولها حفيد بلغ عمره خمسة أشهر . ولعل فى مصر جدات أصغر سنا من تلك .

فهرس هـــــذا العدد